

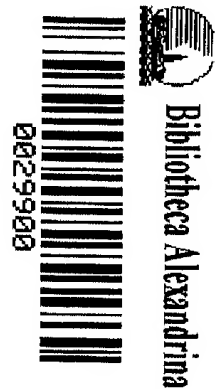
٥٩٠٠٠  
كتاب المعارف

دكتورة  
نوال عبدالعزيز ممدني راضي  
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر  
جامعة القاهرة - الخزطوم

# رياح الشمال

دراسة في العلاقات المصرية - السودانية  
في التاريخ الحديث والمعاصر

٥١٤٠٠/٥١٩٨٥ م









بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

صدق الله العظيم



## رياح الشمال

إذا كان من قدر منطقتنا عامة ، وبلدينا — مصر والسودان — خاصة ، أن تكتنفها من الأحداث والحوادث ، ما تختلف فيه وحوله الرؤى والآراء ، وهذا أمر طبيعي \*\*\*\*\*

فان من حق كل فرد أن يبدى رأيه • فليست هناك قوة على وجه الأرض تستطيع أن تكبل عقل الانسان ولسانه • ونحن كمسلمين سنظل كما قال الله سبحانه وتعالى فينا « وأمرهم شورى بينهم » صدق الله العظيم •

فإذا كان لمصر الرسمية موقف معين ، فليس من حق من يمارض هذا الموقف أن يجرح أبناء مصر ، ويشوه دورهم في السودان • فهؤلاء ... الذين قالوا ان مصالح مصر تتعارض مع مصالح السودان واهمون • فما تعارضت مصالح البلدين في يوم من الأيام • ذلك أنه « لن تجد شيئاً تتأثر به مصر لا يتأثر به السودان ، وما من شيء يصيبها من خير أو شر الا أصاب السودان منه سهم • علاقة عضوية جدلية في الحياة والفكر والدم » (١) • وكذلك فان هؤلاء الذين طالبوا برفع اسم مصر عن جامعة القاهرة بالخرطوم ، وتسميتها بـ « جامعة الكرامة » واهمون • فقد أدت مصر وجامعتها بالخرطوم دورها ، وما زالت تؤديه ، بأمانة وكرامة وهو أمر لا ينكره العدو قبل الصديق • ورحم الله التيجاني يوسف بشير حين قال :

كيف يا قوم نباعد من فكرين شدا وساندا البعض أذرا ؟

كلما أنكروا ثقافة مصر كنت من صنعها يراعا وفكرا

ثم يوجه حديثه الى مصر فيقول :

---

(١) ابراهيم الحارثي : الرباط الثقافي بين مصر والسودان ص ٤

وثقى من علائق الأدب البا  
وقفى بالصلات فى حيث لا تعر  
قلى ولا تحفلى بأشياء أخرى  
ف الا مسالك الفكر مجرى  
كل ما فى الورى عدا العالم  
لا يكبر شعبا ولا يمجد قطرا

واذا كنت قد اخترت لهذا المقال عنوان « رياح الشمال » ،  
فالسبب أن العديد من الوثائق البريطانية قد حفلت به • وهو تعبير  
قصدت به « حكومة السودان » — بعد إعادة فتحه — كافة المؤثرات  
القادمة من مصر • وكيف عملت بكل طاقتها وجهدها ، وما تملك من  
وسائل للقضاء عليها ، أو الحيلولة دون وصولها •

لكن حكومة السودان لم تنجح يوما ما فى صد رياح الشمال •  
فما بين البلدين من أواصر قريبي ، وصلة رحم ، ووحد في الدين  
واللغة ، حالت دون ذلك • وظل السودان يتطلع الى مصر ، وظلت  
مصر تتطلع الى السودان ، تؤثر فيه ، ويؤثر فيها • ويعمل الأستاذ  
البربر ذلك بقوله : « لقد كان على السودان فى أعماق التاريخ  
القصوى ، وعلى هذه الضفاف الخضر ، وعلى الروابي الغسر ، أن  
يتطلع ، بقلبه وفكره ، الى الشمال النابه ، كما يتطلع العابد الساجد  
الى محرابه ، وأن يتلفت اليه لفتة الأمل فى قلب العاشق المحموم ،  
والسعادة فى خيال اليائس المحروم • فتوافدت طلائع الشباب ،  
ورواد الجيل يطلبون العلم وينشدون المعرفة ، ويصلون عن طريق  
الفكر ما استعصى فصمه على الزمن ، واستكبرت أسبابه على وسائل  
الفن ، من أنساب وأشجة ، وأرحام دانية ، ومعان حية قائمة ،  
وحقائق ناطقة دائمة ، فوجدوا من مصر ما يجد راكب الصحراء من  
الواحة السمحة الخضراء : ظل رطب ، وأمن عذب ، وما شئت من  
حنان وحب ، ومن كرم نفس وقلب • وانها لمصر • • حيا الله مصر ،  
سليلة النيل الجواد ، وابنة الفراعين ذى الأوتاد ، ربينة العرب  
الأمجاد ، مازالت ولا تزال كعبة القصاد ، ومنها الرواد » (٢) •

---

(٢) السودان الجديد عدد أول مارس ١٩٤٦ « كلمة الأستاذ على  
البربر عند افتتاح بيت السودان بالقاهرة » .



فاذا ضربنا في القدم ، وذكرنا الأدلة على ذلك ، نجد أن أول نهضة أدبية ظهرت تحت سماء السودان يرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد ، عندما كانت ترسل البعث العلمية من « مروي السفلى » ، الى مدرسة الإسكندرية يومئذ في عهد الفراعنة • ثم استقدموا بعد ذلك بعض المدرسين المصريين الى مروي ، حتى أمكنهم بجهودهم المتواصلة أن يقربوا بين الروح المصري والسوداني ، في ثقافة ، ان لم تكن واحدة ، فما هي بمتمايزة في الكثير الغالب منها ، حسبما دلت على ذلك آثارهم بالخط الهيلوغرافي في جبل البركل والبجراوية « (٣) » •

بعد ذلك ، كان دخول المسيحية الى السودان عن طريق مصر أيضا ، وليس عن طريق الحبشة • وذلك على الرغم من أن المسيحية دخلت الحبشة منذ حوالي سنة ٣٣٠م ، وأن النوبة السفلى صارت مسيحية ، بعد ذلك التاريخ بنحو قرنين من الزمان • لكن انقطاع صلات المودة بين الملكتين المسيحيتين ، ونقص الحبشة والنوبة السفلى ، حال دون أن تنتشر المسيحية في دنقلا ( النوبة السفلى ) • ومن دنقلا ( دنقلا ) وصلت المسيحية حتى سنار ، وانتشرت الكنائس والأديرة ، على ضفاف النيل ، وفي جزيرة مروي ، وعلى جانبي النيل الأزرق • وكان مطارنة النوبة يرسلون اليها من قبل بطريق الأقباط في مصر (٤) •

وما كاد يمضي قرن على دخول المسيحية في بلاد النوبة بصفة رسمية ، حتى كان الاسلام على أبواب مصر • وكان طبيعيا ، بعد أن دخل المسلمون مصر ، أن ينساب الاسلام من مصر الى النوبة ، خاصة بعد « اتفاق البقظ » الذي عقده عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، والى مصر ، مع ملك النوبة المسيحي عام ٣١هـ ( ٦٥٢م ) ، والذي جاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، عهد من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي

---

(٣) محمد عبد الرحيم : محاضرة عن العروبة في السودان ص ٤٩

(٤) عبد العزيز عبد المجيد : التربية في السودان ج ١ ص ١٥

سرح ، لعظيم النوبة ، ولجميع أهل مملكته • عهد عقده على الكبير والصغير من حد أسوان الى حد أرض علوة ، أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا ، وصدقة جارية ، بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر ، وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة » (٥) •

بهذه المعاهدة فتحت النوبة ، التي عرفت بعزلتها الشديدة — على مصر الاسلامية • فدخل الكثير من أبنائها في الاسلام في هدوء ويسر ، ودون عنف أو اكراه • وقد ساعد على ذلك سماحة الاسلام وتخلق معتنقيه بأدابه ، ووجود العديد من القبائل العربية في هذه المنطقة • وكان معظمها قلا هاجر الى السودان من صعيد مصر ، حتى بلغوا حدود البجة ، وحدثت بينهم وبين السكان حروب كثيرة ، وكان النصر فيها حليف العرب الذين أوغلوا في وادي النيل ، وكثرت بهم العمارة » (٦) •

وعلى هذا ، فالروابط بين القطرين ، كما يقول الأستاذ محمد عبد الرحيم « ليست هي فقط ما نتغنى به من الجوار ، ولصق الدار بالدار فالعرب في السودان يمتون اليكم برابطة الرحم • اذ الكل هنا وهناك يرجعون الى أصول عربية معروفة • فجبهة بالسودان • وهى هنا بمركز فاقوس وشبين القناطر وأسيوط • وقريش هناك وهما في بلعيس وفاقوس بالشرقية والسنبلاوين وكفر الشيخ والجيزة والمانيا • وفزارة — وهى بنو جرار — بالدويم ، وفزارة بدارفور ، وهى هنا بمركز سنورس وملوى بأسيوط ، والواسطى ببنى سويف • وبنو أمية — ويعرفون بالفونج — هناك وهما بالضعفاء ، وفي بنى سويف والغربية

---

(٥) المقرئى : الخطط المقرئية ج ١ ص ٣٢٣ .

(٦) محمد عبد الرحيم : محاضرة عن العروبة في السودان ص ١٦ « القيت بالقاهرة يوم ٢٣ فبراير ١٩٣٥ ، ط. المطبعة التجارية الجديدة بالخرطوم • وانظر ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان .. الحديث ص ١٦

والمنوفية • وبنو سليم في النيل الأبيض ، وفروعهم بالشرقية والفيوم  
وسمالوط والمنيا والجيزة ومريوط وأسيوط » (٧) •

ويسوقنا حديث الروابط بين البلدين ، الى القول بأن السودان عبر  
تاريخه الطويل ، كان يتصل بالبحر والتجارة العالمية عن طريقين  
رئيسيين :

الأول : ويتبع وادى النيل شمالا الى مصر ثم البحر المتوسط •  
الثانى : نحو الشرق الى البحر الأحمر ، ثم أعالي البحار فيما  
وراءه شمالا وجنوبا •

وعلى الرغم من أن الطريق الأول أطول نسبيا ، وتعرضه عقبات  
الجنادل ، وأخطار المرور في عهود الاضطراب السياسى ، الا أنه كان —  
مع هذا كله — النافذة الرئيسية التى أطل منها السودان على العالم فى  
العصور القديمة والوسطى وصدر العصور الحديثة (٨) •

ففى مصر قامت أسواق تتوافر فيها السلع الاوربية ، ومن الممكن  
أن يتم فيها تبادل بين الانتاج المدارى الاستوائى ، والانتاج المعتدل  
الدافىء ، وما وراءه شمالا ، وأن يحصل السودان على المصنوعات وأن  
يبيع انتاجه ، ولازالت بقية مصنوعاته المحلية من هذه الطرق القديمة ،  
تنبض بالتجارة فى الصحراء الشرقية ، وعلى طول النيل ، وفى قوافل  
الصحراء الغربية (٩) •

---

(٧) محمد عبد الرحيم : نفس المرجع ص ٦٨ — ٦٩

(٨) عبد العزيز كامل : فى ارض النيل ص ١٥١ وضرار صالحي ضرار  
ناريخ السودان الحديث ص ١٧

(٩) عبد العزيز كامل : المرجع السابق ص ١٥١

ولما قامت دولة الفونج الإسلامية<sup>(١٠)</sup> سنة ١٥٠٥م ، زادت هذه الروابط متانة • فحرب ملوكها بعلماء الأقطار الإسلامية ، وأعلوا من قدر الفقهاء والعلماء • وكان لمصر وابنائها دور كبير في تلك الفترة ، سواء أكان ذلك بقدوم العلماء المصريين أو برحلة السودانين للتعلم في الأزهر الشريف بمصر<sup>(١١)</sup> •

وكان الشيخ محمود العركي من أوائل السودانين الذين درسوا في مصر بالجامع الأزهر • يقول عنه صاحب الطبقات « انه أول من أقام شرع الله في السودان ، لأنه علم الناس العدة • فقد كان الرجل يطلق المرأة ويترجها غيره في نهارها من غير عدة<sup>(١٢)</sup> » • وقد تتلمذ الشيخ محمود العركي في مصر على شيخين من أعلام شيوخ الأزهر المالكية حينذاك وهما شمس الدين اللقاني ، وأخيه ناصر الدين اللذين أشتهرا بالعلم والتقوى والصلاة والزهد في الدنيا<sup>(١٣)</sup> » •

---

(١٠) أحمد كاتب الشونة : مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية • نشر الشاطر بوصيلي ومراجعة محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٦١ • وقد نشر مكى شبكية المخطوطة بعنوان تاريخ ملوك السودان •

وكاتب الشونة هو أحد موظفي الديوان العام بالخرطوم حتى عام ١٢٥٠هـ ( ١٨٣٤م ) • وقد انتهى من كتابة هذا ، بعد هذا التاريخ ( ١٢٥٠هـ ) بأربع سنوات • وقد ولد في قوز المسلمية ، الواقعة بالقرب من بلدة المسلمية ، بين واد مدني والحصاحيصا في سنة ١١٩٩ هـ ( ١٧٨٤/١٧٨٥م )

Paul, A., : Some Aspects of the Fung Sultanats.  
S.N.R.XXXV. 1945 + Henderson ; K.D.D.Fung Origines». S.N.R. XVIII, Part I, 1933, & Nadler, L. F. : «Fung Origines». S.N.R. XIV, 1931.

(١١) عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ٥٧ وضرار ص. ضرار : المرجع السابق ص ١٨ و

Burckhardt, J.L. :  
Travels in Nubia, London, 1819 + Bruce, J. : Travels to Discover the Source of the Nile in the Years 1768 — 73 (2 nd. Ed. 1805).

(١٢) ود ضيف الله : الطبقات ص ٦ ( تحقيق يوسف فضل ) ومخطوطة كاتب الشونة تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية ص ٥

(١٣) عبد العزيز عبد المجيد : التربية في السودان ج ١ ص ٥٨

وفي عهد الشيخ عجيب المانجليك<sup>(١٤)</sup> ، حضر من مصر الشيخ ابراهيم البولاد ، وكان تفقّهه في الدين على يد الشيخ البنوفري المصري ، الذي كان يلقب بأمام المالكية في مصر • علاوة على ذلك درس الشيخ ابراهيم بن جابر أصول الفقه والنحو على يد العديد من شيوخ الأزهر<sup>(١٥)</sup> • وقد أقام الشيخ ابراهيم في جهة دنقالة ، يدرس مختصر خليل المالكي ، ببلاد القونج ، وانتفع به خلق كثير ، فشددت اليه الرحال ، وعلم في مدرسته أربعين انسانا<sup>(١٦)</sup> •

كما قدم من مصر الشيخ القناوى المصرى ، الذى دخل سنار وأرجى ، ثم رجع الى بربر ، وأقام فيها ، وبني مسجدًا هناك • وقام فيه بتدريس الفقه والعقائد والنحو وسائر العلوم • وولى القضاء وباشره بعفة وأمانة ، وكان من تلاميذه محمد بن عيسى سوار الذهب<sup>(١٧)</sup>

وفي النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى ، قدم من مصر الشيخ محمد بن على بن قرم ، تلميذ الخطيب الشربيني • وقد استقر في دار بربر ، وجلب معه المذهب الشافعى ، الذى لم يكن معروفًا في السودان من قبله • كما يذكر صاحب الطبقات أن الشيخ عيسى بن بشارة الأنصارى جاء الى السودان في أوائل القرن العاشر الهجرى ، بعد أن أتم تعليمه في مصر • وقد أقام في ناحية « كترانج » حيث يقيم

---

(١٤) وهو عجيب الكافوتة بن عبد الله جماع ، الذى خرج على الملك عدلان ولد آية ( ١٦٠٥ — ١٦١٢ م ) ، وأعلن استقلاله بامارة قرى عن مملكة سنار • ويقال ان السبب في ذلك هو ادخال الملك عدة تعديلات على بعض التقاليد والعادات الفرعية • مما كان سببا في التذمر بين العبدلاب • راجع أحمد كاتب الشونة ص ٨ — ٩

(١٥) عبد العزيز عبد المجيد : المرجع السابق ج ١ ص ٦٣ ومخطوطة كاتب الشونة ص ٥

(١٦) ود ضيف الله : الطبقات ص ٤ و ٥ و ٨ • ويذكر أحمد كاتب الشونة أن أرجى خطت قبل سنار بثلاثين سنة : خطها مجازى بن معين • وعلى هذا يتضح أن عمارة أرجى في مدة العنج • راجع ص ٤ من المخطوطة

(١٧) ود ضيف الله : الطبقات ص ٦ و ص ١٥٧ ( ط . منديل ) •

طائفة من قبيلة رفاعية ، وكانوا عربا بدوا فأسس مسجده في تلك  
الجهة ، ثم بنيت حول المسجد القرية التي عرفت باسم قرية  
« كترانج » (١٨) .

كذلك ذهب من نسل الشيخ عيسى بن بشارة ، الشيخ « أحمد  
البدوي » وابنه الشيخ محمد ، وأقاما لتحصيل العلوم بالأزهر مدة  
طويلة . وكان لهما أثر في نشر العلوم والمعارف الاسلامية بالسودان  
بعد عودتها (١٩) .

كما سافر الى مصر ، ثم الى الحجاز عمار بن عبد الحفيظ الخطيب،  
ودرس فيها العلوم الفقهية والعقلية والنقلية والتصوف والعربية ، ثم  
رجع الى السودان عام ١٠٨١م ، ومعه نحو رحلين أو ثلاثة من الكتب ،  
ثم جلس للتدريس بعد عودته من مصر (٢٠) .

واذا كان الأزهر الشريف قد ظل صاحب الصدارة ، في جميع  
معاهد العلم ، في بلاد الاسلام الى نهاية القرن التاسع عشر ، فقد كان  
طبيعيا أن يتأثر السودان بالنظام التعليمي ، الذي ساد مناهج الدراسة  
بالأزهر (٢١) .

لقد كان لمصر أكبر الأثر في المدارس التي نشأت في السودان في  
تلك الفترة ، كمدرسة سوار الذهب بدنقلا ، التي جمعت بين الأثرين

---

(١٨) عز الدين الأمين : قرية كترانج وأثرها العلمي في السودان  
( معهد الدراسات الافريقية الآسيوية بالخرطوم — كراسة رقم ٩ عام  
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م . وللمزيد عن الشيخ عيسى انظر : محمد عبد المجيد  
السراج : ارشاد الساري لتراحم آل عيسى بن بشارة الانصاري . ط .  
مطبعة النهضة السودانية بالخرطوم ، ط . أولى ١٩٥٥ م .

(١٩) عبد العزيز عبد المجيد : التربية في السودان ج ١ ص ٢٢٣  
ومحمد عبد المجيد السراج : نفس المصدر

(٢٠) ود ضيف الله : الطبقات وعز الدين الأمين : قرية كترانج ص  
٣٨ وعبد العزيز عبد المجيد : المرجع السابق ج ١ ص ٢٢٢

(٢١) عبد العزيز عبد المجيد : المرجع السابق ج ١ ص ١٣١ .

المصرى والمغربى • وكذلك جمعت مدارس المجازيب بالداير ، ومدارس  
أولاد جابر بين الأثرين المصرى والحجازى (٢٢) •

وفضلا عن ذلك ، فقد كانت مصر وعلمائها هى مصدر الرؤية  
الصحيحة ، فى كثير من المسائل الفقهية التى شغلت العلماء فى شتى  
أصقاعهم (٢٣) •

وكانت العلاقات أقوى ما تكون بين البلدين ، فى عهد الملك بادى  
أبو دقن ( ١٦٤٣ — ١٦٧٨ م ) ، الذى كانت بينه وبين علماء مصر صلات  
حسنة • فكان يرسل لهم الهدايا مع خبره حمد ولد عدلان (٢٤) • وقد  
عرفت مناقبه عندهم ، حتى أنهم مدحوه بقصائد عديدة ، منها قصيدة  
الشيخ عمر المغربى التى نقتطف منها ما يلى (٢٥) :

أيا ناهضا من مصر وشاطىء نيلها  
وأزهرها المعمور بالعلم والذكر  
لك الخير ان وافيت سنار قف بها  
وقوف محب وانتهاز فرصة الدهر  
وأهد سلا ما عطر الكون نشره  
ألذ من الماء المسلسل والقطر  
الى حضرة السلطان والملك الذى  
حمى بيضة الاسلام بالببيض والنسر

---

(٢٢) بشير كوكو : لمحات من تاريخ المجازيب ص ٦٠ وعبد القادر  
محمود : الفكر الصوفى فى السودان ص ٥٦ ، جون لويس بوركهارت :  
الرحلة الى بلاد النوبة ص ٢٠٦ ( ترجمة فؤاد أندراوس ) •  
(٢٣) ود ضيف الله : الطبقات وعبد العزيز عبد المجيد : التربية فى  
السودان ج ١ ص ٢٠٣

Paul : «Some Aspects of the Fung Sultanate. S.N.R., (٢٤)  
XXXV, 1954».

(٢٥) أحمد كاتب الشونة : مخطوطة كاتب الشونة ص ١٠ ونعوم  
شقى : جغرافية وتاريخ السودان ص ٣٩٨ • ويذكر كاتب الشونة أن  
الشيخ المغربى كان مفتى الجامع الأزهر آنذاك • راجع المخطوطة ص ١٠

هو الملك المنصور بادي الذي له  
مدائح قد جلت عن العمد والحصص

وكم شاركت مصر السودان أفراحها ، على عهد الملك بادي  
أبو شلوخ ، عندما أعلن انتصار السلطنة الزرقاء ( مملكة الفونج ) على  
الأحباش (٢٦) •

ولما كانت الصلة بين دارفور وسنار ليست على مايرام ،  
بسبب صراع السلطنتين لامتلاك كردفان (٢٧) • فان الحجاج من  
دارفور كانوا يذهبون الى الحجاز عن طريق مصر • كما كان العديد  
من السودانيين — من غير سلطنة دارفور — يوثرون السفر  
من مصر الى الحجاز ، بدلا من سواكن • والسبب في ذلك أن  
قافلة الحج المغربية ، ومعها قافلة حج السودان الغربى ، كانا تتضمنان  
الى قافلة الحج المصرية ، مما جعل لقافلة الحج المصرية أهميتها ووزنها •  
فكان سكان السودان يتوجهون للحج عن طريق مصر ، ليجتمعوا بعلماء  
هذه البلاد وحجاجها ، وليحضروا سفر المحمل والموكب العظيم الذى  
يضم أكبر تجمع لحجاج أفريقيا •

وقد استمرت هذه الصلات الثقافية ، ونمت خاصة بعد الفتح  
المصرى سنة ١٨٢١م • حيث انتظمت القوافل بين السودان وخارجه •  
وأصبح من السهل على طلبة العلم أن يجاوروا فى الأزهر ، فى رواق  
خاص بهم يسمى « رواق السنارية » ، ثم يعودوا ليفقهوا قومهم فى  
الدين (٢٨) •

والجدير بالذكر ، أن محمد على باشا اعتبر الأقطار السودانية  
جزءا من الأقطار المصرية ، تسرى فيها جميعا نظم واحدة ، ويجرى

---

(٢٦) أحمد بن الحاج : مخطوطة كاتب الشونة ( تاريخ ملوك السودان  
نشر مكى شبكية بالخرطوم ) ص ٢١ - ٢٢ •

(٢٧) ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث ص ٢٠

(٢٨) عبد العزيز عبد المجيد : التربية فى السودان ج ١ ص ٢٢٣



الانفاق عليها من خزينة واحدة • ومن الثابت أن مصر على أيامه قد أنفقت بسخاء ، لتعمير السودان ، وإنعاش الحياة الاقتصادية به ، ولتعليم أبنائه وتشجيعهم بكل الطرق على السير في ركب الحضارة (٢٩) •

وتقول حاجة كاشف بدرى « أن الغرض من ذلك التعليم هو تولى السودانييّن العمل في بعض الوظائف ، بدلا عن المصريين ، الذين بكلفون الدولة أموالا طائلة وذلك تخفيفا للانفاق على الادارة الحكومية (٣٠) •

كذلك عملت مصر على تدريب السودانييّن على حكم أنفسهم بأنفسهم على أساس ما أسماه المعاصرون الأجانب ، الذين زاروا السودان وقتذاك ، « مبدأ اشراك العناصر الوطنية في شئون الحكم والادارة (٣١) » • ويقول الأستاذ محمد عبد الرحيم : « لولا تعسف جند الأمير اسماعيل ، الذى قاد حملة الفتاح ، وبطرحهم وكفرهم بما أفاء الله به عليهم ، لما حرق الأمير ونفر الناس (٣٢) » •

وكان للفتح المصرى أيضا فى عام ١٨٢١م السبق فى ربط جنوب السودان بالعالم الخارجى • وذلك من خلال اكتشاف منطقة السودان ، وكشف حقيقة أمرها • اذ أرسلت مصر — تحقيقا لما سبق — ثلاث بعثات بقيادة سليم قبودان (٣٣) ، ومع ان تلك البعثات عادت أدراجها الى الخرطوم دون الوصول للمنابع الأصلية ، الا أنها تمكنت — لأول مرة فى التاريخ المعروف — من اختراق منطقة السودان ، وكشف حقيقة أمرها • كما أنها ، ولا شك ، تركت آثارها على المنطقة • حيث خلفت

---

(٢٩) محمد عبد الرحيم : محاضرة عن العروبة فى السودان ص ٦٩ هامش ( ١ )

(٣٠) حاجة كاشف بدرى : وضع المرأة فى تاريخ السودان المعاصر ص ٦٠ ( رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة القاهرة ) ،

(٣١) محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ( ١٨٢٠ — ١٨٩٩ م ) ص ١٠

(٣٢) محمد عبد الرحيم : محاضرة عن عروبة السودان ص ٦٩ هامش ( ١ )

(٣٣) م. فؤاد شكرى : المرجع السابق

بعض العادات والكلمات ، وأسهمت في فتح الطريق ، وربط الجنوب بالشمال ، خصوصا بعد انشاء ترسانة السفن والمراكب بالخرطوم ، التي وفرت ، للراغبين في التوغل الأدوات ... المناسبة . لأن الأتراك أدخلوا طرازا جديدا من المراكب ، لم يعهده الأهالي من قبل . كما أدخلوا السفن البخارية ، لأول مرة في السودان ، وجلبوا منها أشكال وأحجام مختلفة للتجارة ، ونقل الركاب ، والاستكشاف (٣٤) .

لقد صار حوض النيل الى فاشودة وحدة ادارية لأول مرة في التاريخ (٣٥) .

لقد أدت المعلومات التي أذاعها سليم قبودان ، عن غنى السودان الجنوبي ، وخاصة سن الفيل ، الى تشجيع حكام السودان على ارسال الحملات التجارية السنوية ، لجلب ما يمكن جلبه من الحاصلات الحيوانية والنباتية لتلك المناطق . مما مهد لحركة التجارة الأوربية والرحالة والمكتشفين وأدى ذلك الى استهلاك معظم الرصيد المخزون في تلك المنطقة من العاج وسن الفيل ، والى تحول التجار الأوربيين الى تجار رقيق ، كمصدر مضمون وسريع للربح (٣٦) .

والمهم أن هذه الفترة أدت الى اضافة واقع لغوى جديد ، وهو اللغة العربية التي أصبحت واقعا ملموسا في الجنوب . كما أحدثت تأثيرا اسلاميا ضئيلا في العادات والسلوك . ولكنها مهدت للتحول الكبير ، الذي شهدته المنطقة في الفترة من ١٨٥٠ — ١٨٨٥ م ، وهي فترة التفاعل اللغوى والدينى (٣٧) .

---

(٣٤) خديجة زروق : نرسانة الخرطوم البحرية ( مجلة الوثائق العدد الخامس ١٩٧٥ )

(٣٥) مكى شبكة : السودان عبر القرون ص ١٤٦

(٣٦) حسن مكى : السياسة التعليمية والثقافة العربية في جنوب السودان ... ص ٩ — ١٠ ومحمد عمر بشير : جنوب السودان والرحالة في السودان .. رحلة برون رول ( ١٨١٠ — ١٨٥٨ ) ص ١٨ .

(٣٧) حسن مكى : نفس المرجع ص ١٠

لقد أدى دخول جنوب السودان ، في مرحلة التعامل النهامشى مع الأسواق الاستعمارية والعالمية — ، كمصدر لسن الفيل والعاج ، ثم كسوق للرقيق — ، تدفق التجار الأوروبيين والجلابة ، الذين أنشأوا الزرائب والشركات ، التي ضمت الوكلاء والجنود والعبيد بآلاف • وقد أدى ذلك الى انتشار اللغة العربية ، كوسيلة للتخاطب بين الدولة الجديدة ، التي أنشأت المحطات والمراكز وحمتها بالجيش وشعب المنطقة كما أن الجلابة ، الذين جاءوا لتصريف بضائعهم ، استوطن بعضهم هناك ، وتزاوج مع المكوك والثرثوث والسلطين • وأصبح هؤلاء يمثلون الطبقة الراقية ، التي سعى أفراد المجتمع لتقليدها ، وتعلم لغتها ، وأساليب حياتها (٣٨) •

لكن تجار الرقيق الأوروبيين أمثال « بسلى Biesli » و « غطاس أو جاتاس Ghatas » و « جون باتريك ، وغيرهم ، هم الذين مارسوا امتحان كرامة الجنوبيين ، عملوا على تصديرهم للأسواق العالمية • ولربما كان لعملهم هذا نتائج عكسية على انتشار اللغة العربية والاسلام • لأن غزواتهم أدت الى شيوع الخوف ، وعدم الاستقرار ، والانعزال ، والقضاء على السكان ودخلهم الغابات (٣٩) ، كما دفع اهتمام أوروبا ، وبخاصة إنجلترا ، بمسألة الرقيق ، محمد على الى أن يتجه الى تنشيط التجارة المشروعة • فوجه بضرورة تطور الزراعة بالسودان ، وأرسل العديد من الخبراء والفلاحين المصريين لهذا الغرض • وادخلت العديد من أنواع المحاصيل الجديدة في السودان ، منها نبات النيل ( النيل ) الذي أصبح ، بعد أن ثبتت أهميته في صناعة المنسوجات ، من أهم الصادرات • كذلك أنشئت عدة سواقي على النمط المصري ، حتى يكون رى الزراعة ريا دائما ، ولا يعتمد على الأمطار • كما أدخل المصريون تجارب زراعة القطن ، في منطقة دلتا القاش وطوكر في أيام أحمد ممتاز باشا • حتى نسب القطن اليه ، فسمى قطن ممتاز • ولم

(٣٨) حسن مكى : نفس المرجع ص ١٠ — ١١  
(٣٩) حسن مكى : السياسة التعليمية والثقافة العربية في جنوب السودان ص ١٢

يقل اهتمام المسئولين الأتراك بالماشية عن اهتمامهم بالزراعة خاصة وأن مصر كانت في أمس الحاجة اليها<sup>(٤٠)</sup> .

عمل الحكم المصرى أيضا على تأسيس المدن الجديدة ، مثل الخرطوم ، التى اتخذت عاصمة للبلاد عام ١٨٣٠م . وقد اختار المصريون لها هذا الموقع الأهميته . حيث يلتقى النيلين : الأزرق والأبيض<sup>(٤١)</sup> . كما أسسوا مدينة كسلا ، كى تكون عاصمة لاقليم التاكة بشرق السودان<sup>(٤٢)</sup> . وأدخلت مصر أيضا ، الى السودان ، فن الطباعة ، وأرسلت اليه مطبعة حجر صغير لم يعرف على وجه التحديد موعده وصولها للسودان . وكان طبيعيا أن يكون الغرض منها انجاز الأعمال الحكومية البسيطة ، من مطبوعات ودفاتر وتجليد . كما أنه قد عهد اليها بالاحتفاظ بمخزون الحكومة من الأدوات الكتابية ، وصرفه للجهات الحكومية المختلفة<sup>(٤٣)</sup> . وقد أسهمت هذه المطبعة فى نشر العلم والثقافة ، خاصة بعد سقوط الخرطوم فى يد الأنصار .

وعن طريق مصر ، عرف السودان أيضا الصحافة ، بعد أن عرف الطباعة . وبدأ اتصاله بها على البعد ، ودون أن يمارسها . فقد أخذت جريدة الوقائع المصرية ، التى كان محمد على قد أسسها ، تنشر أنباء السودان ضمن أنباء الأراضى التى تم فتحها . ثم أخذت الوقائع تنشر ، انى جانب أنباء السودان ، أعمالا للأدباء السودانيين ، فى عهد الخديوى

---

(٤٠) خديجة زروق : التجارة والنقل النهري ( مجلة الوثائق ، العدد ٦ ، ١٩٧٦ ) ص ٢٠ — ٣١

(٤١) عبد الرحمن الرافعى : عمر محمد على ص ١٨٦ ، وللمزيد انظر محمد ابراهيم أبو سليم : تاريخ الخرطوم ( بيروت ، ١٩٧١ ) .

(٤٢) رافت غنمى الشيخ : مصر والسودان فى العلاقات الدولية ص ٨٥

(٤٣) ابراهيم أبو سليم : الطباعة فى المهديّة ( مجلة الخرطوم ، عدد ١٢ ، سنة ١٩٦٧ ) ومحجوب محمد صالح : الصحافة السودانية فى نصف قرن ج ١ ص ١٠ — ١١ وخديجة زروق : ترسانة الخرطوم البحرية ( مجلة الوثائق العدد ٥ سنة ١٩٧٥ ) . وكانت المطبعة ملحقة بالترسانة

أسماعيل باشا ، خاصة عندما تولى منصب حاكم السودان جعفر مظهر ، الذى عرف بتضلعه فى العلوم الدينية والأدبية (٤٤) .

ويعلق الدكتور مكى شبكية ، على هذا العهد بقوله : « ان من محاسن ادارة محمد على للسودان ، أنه أزال الفوارق ، التى كانت قائمة بين المملكات المغيرة فى السودان ، والغارات والحروب ، التى كانت سائدة بين كل قبيلة وأخرى ، وتأمين المواصلات بين أجزاء القطر بأكمله وقد كانت مضطربة • والادارة الموحدة ، التى أعطاهها محمد على للسودان ، قللت — نوعا — من العصبية القبلية ، وان لم تقض عليها تماما • فالمجموعة المترحلة ، والمسافر المنفرد ، كلهم يشعرون بأنهم فى ظل الحكومة التى تهيم على البلاد بأجمعها • لا فى ظل ملك دار ، أو شيخ قبيلة • ان فتح السودان أتاح له الاتصال بالعالم الخارجى ، وتأثر بالمدنية القائمة آنذاك • وقد هرع السائحون له بمعرفة وتقصى أحواله (٤٥) ••• لكنه للأسف الشديد ، « ترك أمر تقدير الضرائب وجمعها للمعلم حنا الطويل ، وهو قبطى ، فأظهر شدة فى وضع الضرائب على السودانيين ، حتى أثقل كاهلهم • وأساء الى الموقف أن محصلى الضرائب كانوا شرذمة كبيرة من الكتبة الأقباط ، الذين أرسلهم محمد على ليكونوا محاسبين ، تصحبهم شرادم من الجنود الأتراك والمترقة • فينزلون ضيوفا غير مرغوب فيهم ، على القرى حيث يكون مأواهم ومأكلهم ومشربهم ورشوتهم من جيوب أهل القرية ، فلا يخرجون منها الا بعد أن يستنفدوا آخر ما عند الأهلىين (٤٦) » •

وعندما اشتعلت الثورة المهدية فى السودان ، كان لمصر فى ذهن المهدي دور كبير • وقد استند موقفه هذا الى الروابط التاريخية العميقة الجذور التى كانت تربط السودان بمصر منذ أقدم العصور ، فهى فى

---

(٤٤) مكى شبكية : السودان عبر القرون ص ١٥٣ ( ط. دار الثقافة ، بيروت ) •

(٤٥) مكى شبكية : المرجع السابق ص ١٤٥ ( ط. دار الثقافة ، بيروت ) •

(٤٦) ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث ص ٥٣ .

رأيه — القنطرة التي عبرت عن طريقها كافة الاخطار للسودان ، لاسيما الحكم التركي ، الذي تصدى له المهدي وانتصر عليه • وهي — أى مصر — فى نظره كذلك حصن من الحصون القوية فى العالم الاسلامى ، التى كان من الممكن — عن طريقها — أن تنتشر الدعوة المهدية ، اذا ما تمكن المهدي من الاستيلاء عليها ، وطرده الانجليز منها<sup>(٤٧)</sup> •

لذلك وجدنا المهدي يتخذ من الدعوة لجهاد الترك شعارا لتوحيد المسلمين ، فى كافة أنحاء العالم الاسلامى ، وأعلنها صريحة ، بعد أن دان له السودان ، أنه عازم على فتح مصر • وقد جاء خطاب المهدي ، لتوفيق — خديوى مصر — متضمنا لتلك الأفكار ، وحاملا فى نصوصه تذكيره « بوجود التمسك بالدين الاسلامى وتشريعاته ، حتى يكونا يدا واحدة على اقامة الدين ، واخراج أعداء الله من بلاد المسلمين ، وقطع دابرهم واستئصالهم عن آخرهم ، ان لم يثيبوا الى الله ويسلموا » وقد حررت اليك هذا الخطاب وأنا بالخرطوم شفقة عليك ، وحرصا على هدايتك • فأرجو الله أن يشرح صدرك لقبوله ، ويدلك على صلاحك ورشادك فى الدارين وها أنا قادم على جهتك بجنود الله عن قريب انشاء الله تعالى<sup>(٤٨)</sup> •

كذلك كان المهدي قد أصدر أوامره المشددة للأنصار « ألا يتعرض منكم أحد الى حياة غردون بسوء ، لأننى أريد أن أفدى به أحمد عرابى<sup>(٤٩)</sup> باشا • يؤيدنا فى هذا رأى أحد المثقفين البارزين من أبناء السودان حيث يقول : « يعرف المهدي ، ويعرف السودانيون آنذاك ، أن الهيئة الحاكمة فى مصر والسودان هم الترك • ولم يظهر فى كتابات المهدي — وكلها الآن بين أيدينا — اسم المصريين على أنهم الحكام ،

---

(٤٧) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن : توشكى ص ٢٧ ( دراسة لحملة النجومى على مصر ) ط. دار جامعة الخرطوم للنشر •

(٤٨) الامام المهدي : منشورات المهدي ( دار الوثائق المركزية بالخرطوم ) •

(٤٩) مبارك الريح : ثورة ١٩٢٤ السودانية ص ٤١ ومحمد أحمد محبوب : الديمقراطية فى الميزان

بل الترك هم الذين ظلموا ، وأرهبوا الأهالى بالضرائب ، وضربوهم بالسياط • بل أن أهدافه هى تخليص السعاب السودانى والشعب المصرى من ظلم الأتراك ، الذين يحكمون بغير الشريعة الإسلامية<sup>(٥٠)</sup> .

لقد أعقب المهدي انذاراته لخديوى مصر وأهلها ، بتجهيز حملة عبد الرحمن النجوى<sup>(٥١)</sup> المشهورة فى فبراير سنة ١٨٨٥ م ، كى يتسنى له طرد الانجليز من السودان ، وبعدها يتوجه الى مصر ليخلصها من أيدي الترك والانجليز<sup>(٥٢)</sup> .

والحق ، ان المهدي ، وخليفته من بعده ، قد علقا الآمال على هذه الحملة ، وحث رجالها على قتال أعداء الدين ، أعداء الله « ... فلا يكن لكم أحبابى أقل شأغل يشغلكم عن السير الى تلك الجهة ، ودعاية أهلها الى الله ، ونرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل على يديكم النصر لنا والفتح العام ، وأن يهدى بكم من أراد الله سعادتته ونجاته ويهلك بكم من أراد الله عطبه وشقاوته<sup>(٥٣)</sup> » .

لقد كتب الخليفة مرتين الى خديوى مصر ( توفيق ) ، داعيا له ومنذرا ، بأن نهايته ستكون كنهاية يوحنا ملك الحبوش ، ان لم يستجب لداعى الله ، ويقبل الدعوة المهدية ، وينخرط فى سلكها<sup>(٥٤)</sup> . وهذا يوضح لنا لماذا رفض الخليفة قبول أى تهدئة للأحوال على الحدود دون

---

(٥٠) مكى شبكية : السودان والثورة المهدية ج ١ ص ٥ ( دار جامعة الخرطوم للنشر ، سنة ١٩٧٨ ) .

(٥١) من النجوى أنظر : Bibliographical Dictionary of the Anglo — Egyptian Sudan. P. 17.

ودكتور عبد الوهاب عبد الرحمن : توشكى .

(٥٢) ابراهيم باشا فوزى : السودان بين يدى غوردون وكنتشمر ج ٢ ص ١٧٥

(٥٣) مهدية — صادر — ١٢ — ٥٠ من المهدي الى النجوى وآخرين ه جماد آخر ١٣٠٢ هـ ( دار الوثائق المركزية بالخرطوم ) .

Wingate, R. : Mahdism and the Egyptian Sudan. P. 447 (٥٤) (London, 1801).

رضوخ أهل مصر وحكامها الى سلطته ، وايمانهم بالدعوة المهدية<sup>(٥٥)</sup> .

وعندما أدرك الانجليز والحكومة المصرية مدى خطورة الحركة المهدية ، خاصة بعد حملة النجومي ، وتهديدها لحدود مصر الجنوبية عمدوا الى تشويه الحقائق المتعلقة بالدعوة المهدية • فقاموا بتحريف منشوراتها ، وتشويه مضامينها بما يوافق الصورة التي تخدم أغراضهم وقد أدرك الخليفة ، بذكائه الفطري ذلك ، وطلب من أتباعه الاتصال بالفرنسيين • أعداء الانجليز ، الذين انفردوا بالأمر في مصر • مما يدل على أنه كان ملما بمجريات الأمور ، وعلى مستوى الأحداث ، كي ينشروا مناشير المهدية الحقيقية ، حتى يعلم أهل مصر — وهذا ما يهم الخليفة بالذات — حقيقة الدعوة المهدية<sup>(٥٦)</sup> ومراميها الحقيقية • فكتب الى الحسن محمد خليفة<sup>(٥٧)</sup> يقول « •• نعلمك أن الانذارات التي سبق ارسالها منا بالمخصوصين ، الى والى مصر ، وسلطان اسلامبول • وملكة الانقليز ( يقصد الانجليز ) ، قد علمنا من الوقائع التي حضرت من تلك الجهة البحرية ، أنهم غيروا وصفها وبدلوا على حسب أهوائهم ونشروها على أهالي جهتهم ، لغشهم والتلبيس عليهم • وحيثما أن المطلوب اشاعة الدين ونشر الهدى بين عباد الله ، وأنت بالقرب من تلك الجهة ، فما هي واصلة اليك • من كل انذار عشرة صور ، لكن بحال وصولها بطرفك أولا تداوم قراءتها على الأنصار الذين معك ، وعلى الواردين والمتردددين عليك في الجهات البحرية ، وثم تجرى نشرها في الجهات البحرية على الأهالي بواسطة الواردين على تلك الجهات • وقد بلغنا أن دولة فرنسا لها دواوين وقائع بأسيوط ، ومصر على ذمة استنشق أخبار المهدية الصحيحة ، ونشرها في تلك الجهات لاغاطة أعدائهم

---

(٥٥) محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ( ١٨٢٠ — ١٨٩٩ ) ص ٣٩٣

(٥٦) مهدية — صادر — ٦ — ٢٤ من الخليفة عبد الله لكافة أحبائه في الله أنصار الدين وأهل البيعة • محرم ١٣٠٣ هـ ( دار الوثائق المركزية بالخرطوم ) .

(٥٧) مهدية — صادر — ٢٣ — ٢ — ٢٦٦ من الخليفة عبد الله الى الحسن محمد خليفة ١٨ رمضان ١٣٠٤ هـ .



الانقليز ، لعلهم ينشروها ، فيتضح للعباد تكذيب ما بوقائع المصريين<sup>(٥٨)</sup>

وعلى الرغم من الجهود المستميتة التي بذلها الخليفة لانجاح حملة النجومى ، الا أن عوامل عديدة تحالفت ضده ، فأدت لهزيمة توشكى المعروفة • ذلك أن البلاد كانت تعاني من نقص شديد في مواردها الطبيعية ، نسبة لعدم هطول الأمطار ، وعدم فيضان النيل ، وتراكم جيوش المهديّة في منطقة دنقلا ، التي عرفت بعدم اتساعها وانعدام الحبوب فيها بسبب الأحوال المناخية التي أضرنا اليها<sup>(٥٩)</sup> •

لقد كان الخليفة مصمما على غزو مصر • لذلك وجدناه يستدعى عثمان دقنه ، أمير أمراء المهديّة في شرق السودان ، ليجت معه مسألة غزو مصر ، عن طريق الشرق • في نفس الوقت الذي جرى فيه غزوها من الشمال • وقد أشار ونجت لذلك بقوله « ان الخليفة كان يدرك تماما أن العمليات على مصر لا يمكن أن تشدد مادامت سواكن خارجة عن قبضته<sup>(٦٠)</sup> •

ومما تجدر الإشارة اليه ، أن حملة النجومى لم تكن آخر محاولات الخليفة لغزو مصر • فقد واصل كتاباته لكافة أنصار جيشه بالجبهة الشمالية ، وليونس الدكيم بعد هزيمة النجومى في توشكى ، يحثهم على الجهاد ويناشدهم بالألا يهنوا ولا يضعفوا في دينهم<sup>(٦١)</sup> • ويسألهم أن يأخذوا المثل الصالح من الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم ، ومن

---

(٥٨) مهديّة — صادر — ٢٣ — ٢ — ٢٢٦ من الخليفة عبد الله الى الحسن محمد خليفة ١٨ رمضان ١٣٠٤ هـ .

(٥٩) مهديّة — ١ — ٣ — ٧٣ من النجومى الى الخليفة عبد الله ٩ صفر الخير ١٣٠٦ هـ

Holt, P. M. : The Mahdism in the Sudan 1881 — 1898. P. 150.

Wingate, F.R. : Mahdism and the Egyptian Bloss. J.F (٦٠)

E. & Sudan, P. 350 + Story of Suaki. S.N.R., XIX, II, 1930.

وانظر كذلك شقير : جغرافية وتاريخ السودان ص ٤٢٢ .

(٦١) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن : توشكى ص ١٨٣ و Story of

Suakin. S.N.R., XIX, II, 1930.

أخوانهم الذين استشهدوا في سبيل الله • علاوة على ذلك ، كان الخليفة يمهّد لغزو مصر عن طريق الواحات • لأنه أدرك أن قوة الأعداء البحرية لا قبل لجيوشه بها ، فأراد أن يسلك طريقاً آخر غير النيل ليتحاشى ذلك • وكان من الممكن نجاح حملة الواحات ، لولا ضيق الامكانيات وقلة المياه ، وتدهور الأوضاع في السودان ، والاستعدادات الضخمة من قبيل المصريين والانجليز لدرء أى خطر من الجنوب • كل هذه العوامل حالت دون تقدم الأنصار شمالاً ، وحرمانهم من تنفيذ مخططهم المتكامل الذى كان يهدف لفتح مصر ، لتخليصها من قبضة الأتراك ، وتتبع نفوذهم في كافة أنحاء العالم الاسلامى والقضاء عليه (٦٢) •

✓ وبعد عملية إعادة فتح السودان ، عملت بريطانيا ، منذ ذلك الحين ، على استغلال الظروف الجديدة في كلا البلدين ، لتحقيق أهداف السياسة البريطانية • فحرصت في كل مناسبة ، على تذكير السودانيين بفترة الحكم التركي التى سبقت المهدية ، وما لاقوه من ظلم وعسف وجور ، وما يتمتعون به الآن من عدل على يد الانجليز • من ذلك ما قاله كرومر للسودانيين بأمر درمان في ٤ يناير ١٨٩٩م في أول زيارة له : « أنى أعرف أن مساوىء كثيرة كانت موجودة أيام الحكم المصرى في السودان • فلم يكن هناك محاكم تستحق هذه التسمية ، وكانت الضرائب ثقيلة ، والاتاوات التى كانت تحصل زيادة على الضرائب ، كان كثيراً حدوثها ، ولكن في وسعكم أن تنظمئوا الآن لعدم عودة هذه المساوىء مرة ثانية » (٦٣) •

فإذا ما خطب الحاكم العام ، أو أحد وزرائه ، ذكر الناس كذلك بالعهد التركى ، وقارن بين تلك الفترة ، وما يلقاه السودانيون من رعاية وعدل ، على يد الانجليز • كما برروا وجودهم مع المصريين على أرض السودان ، بدعوى سوء حكومة المصريين السابقة • وأنهم

---

(٦٢) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن : توشكى ص ١٨٦

(٦٣) محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ص ٥٧٦ ونعوم شقبر : جغرافية وتاريخ السودان

ما قبلوا بالنظام الثنائي الا لضمان تأمين أهل السودان ، مدعين أن  
انفراد •• المصريين بالحكم ، على نحو ما كان عليه الحال قبل الثورة  
المهدية ، يهدد — على حد زعمهم — بعودة المظالم والقسوة والفساد (٦٤)

وحقيقة الأمر أن بريطانيا لم تشارك مصر في حكم السودان ، بل  
انفردت بالأمر كله (٦٥) • يدلنا على ذلك ما ذكره كرومر في أول زيارة  
له للسودان « ..... » (اعلموا أن البلاد السودانية لا تستمد أحكامها  
من القاهرة ، ولا من لندن • بل أن السردار وحده هو الذى سيقوم  
بالعدل فيما بينكم • فلا يجب التعويل على أحد غيره • ولست أشك في  
أنه يحقق أمانكم ويحقق لكم كل ما ترجون » (٦٦) •

لقد كان نصيب مصر من هذه المشاركة هو تحمل أعباء مالية  
بحكم أنها وحدها المسئولة عن رفاهية وتطور السودان • فقد منحت  
مصر السودان ستة ملايين من الجنيهات ، منذ عام ١٨٩٩ حتى عام  
١٩١٣ ، لتغطية الفرق في الميزانية ، وتمويل المشروعات الكبرى •  
وشملت المشروعات ، تشييد منازل ومكاتب وعددا من مشروعات التنمية  
مثل السكك الحديدية والبواخر النيلية ، ومعدات التلغراف وخطوط  
اللاسلكى ، وتشبيد ميناء بور سودان ، وبعض المنشآت الثانوية الهامة •  
والحجة التى برر بها الحصول على هذه الأموال من مصر ، هى أن وحدها  
كما قلت كانت هى المسئولة عن رفاهية وتطور السودان • وأن مصلحتها  
في تدعيم اقتصاد السودان وتدعيم ادارته (٦٧) •

وكما يقول أحد المثقفين السودانيين البارزين « كانت تلك المبالغ  
تنم عن أريحية من جانب مصر • لأن دفعها تم في وقت كان الدائنون

(٦٤) محمد فؤاد شكرى : نفس المرجع ص ٥٧٥ •

(٦٥) Cromer : Modern Egypt. Part III, P. 113.

(٦٦) محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ص ٥٧٥

(٦٧) مكي شبكية : السودان عبر القرون ص ٤٩٢ و Sudan G.

Finance and Dept. Report, 1907. P. 115 + Governor - General's  
R. Palace 1899 - 1909.

الأجانب ملحين في استرداد قروضهم من إيرادات مصر • ولا إريحية المصرية دلالتها الكبرى ، اذ تذكرنا أن الشريك الآخر في المسئولية والسيد الفعلى المسيطر ( بريطانيا ) لم يساهم بأى نصيب من المال لادارته أو تنميته الاقتصادية<sup>(٦٨)</sup> •

ولكى ينفرد الانجليز بالحكم فى السودان ، ومن أجل تضخيم وتجسيم مساوئ الحكم التركى ، والتذكير بها فى كل مناسبة ••••• كان لابد من انشاء المؤسسات التى تستند اليها هذه الدعاية وتروج لها ، وتحيط كل محاولة لقيام أى صلة مادية أو ثقافية بين البلدين •

لذلك أسست حكومة السودان مصلحة للمخابرات فى القاهرة فى عام ١٩٠٨ ، وعينت لها مسئولا عرف بوكيل حكومة السودان فى مصر وكانت مهمة هذه الوكالة ، رصد النشاط المعادى للإدارة البريطانية فى كل من مصر والسودان • وقد شغل « السير لى ستاك » منصب أول وكيل لحكومة السودان بالقاهرة بين عامى ١٩٠٨ و ١٩١٤ ، وهو الذى أصبح حاكم عام السودان منذ عام ١٩١٨ واستمر الى أن قتل فى القاهرة عام ١٩٢٤ م<sup>(٦٩)</sup> •

والجدير بالذكر أن جهاز المخابرات فى السودان كان مزودا بموظفين سياسيين أذكياء ، لا رجال بوليس عاديين • وكانت مهمة قيادة هذا الجهاز رصد ودراسة كفاة التحولات فى الحركة السياسية السودانية ، كما كانت تهتم اهتماما بالغاً بتقديراتها<sup>(٧٠)</sup> •

ونتيجة لهذا الرصد والتتبع ، عملت حكومة السودان على تدريب السودانيين ، ليحلوا محل المصريين فى الوظائف الصغرى منذ عام ١٩١٥ وفى عام ١٩١٧ تقدم « بونهام كارتر » السكرتير الإدارى ،

---

(٦٨) محمد عمر بشر : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ٣٩

(٦٩) ابراهيم الحارثى : الرباط الثقافى بين مصر والسودان ص ٢٨

(٧٠) جعفر م.ع. بخيت : الإدارة البريطانية والحركة الوطنية السودانية ص ١٦

باقتراحات استهدفت ، بالدرجة الأولى ، التقليل من سلطات المأمير المصريين في المراكز التي خضعت لهم • كما اقترح أيضا منح سلطات القاضي من الدرجة الثالثة للشيوخ والأعيان • كما طالب بخضوع هذه المحاكم مباشرة للمفتش البريطاني ، بدلا من المأمور المصري • كما اقترح انشاء مجالس استشارية محلية للأعيان • الأمر الذي يجعل للمفتشين البريطانيين صلة مباشرة بالشعب السوداني ، ويقلل من تدخل المأمير المصريين كوسطاء<sup>(٧١)</sup> ، وتعيين خريجي كلية غردون في المصالح الفنية ، لكي يشغلوا وظائف المهندسين والزراعيين والعنيين في الارسال البرقي ، وهي وظائف كان يشغلها المصريون<sup>(٧٢)</sup> •

لقد وضعت عملية ( نجلزة ) الحكومة في الاعتبار الأول • فتقرر مضاعفة عدد المفتشين البريطانيين ، في كثير من المراكز ، حتى يكونوا الدعامة الأساسية لاستمرار الادارة ، مع جعلهم السلطة العليا التنفيذية في كل مركز • كما قررت حكومة السودان جلب ثمانية من مساعدي المفتشين البريطانيين سنويا من خريجي جامعات بريطانيا •

بهذه الاجراءات أعدت بريطانيا للوضع الجديد ، الذي كانت تتوقعه بعد انتهاء الحرب • لذلك فعندما اشتعلت ثورة ١٩١٩ ، ظهر بوضوح مدى تأثير هذا الوضع الجديد بمصر ، على الوضع في السودان<sup>(٧٣)</sup> وكان المثقفون السودانيون قد قصرُوا عملهم ، في بداية الأمر ، على نشر أخبار الثورة المصرية ، مع شيء من المبالغة في تمجيد رجالها واحاطتهم بهالة من البطولة والنبوغ ، حتى صار لاسم سعد زغلول وحمد الباسل من الاحترام والتقدير ، ما لم يتأت لاسم أى بطل من أبطال التاريخ الأولين<sup>(٧٤)</sup> •

---

(٧١) جعفر م.ع. بخيت : المرجع السابق ص ١٩ — ٣٩ و ٤٧ ومكى شبكة : السودان عبر القرون ص ٤٨٣

(٧٢) عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية السودانية ص ٨٧

(٧٣) يونان لبيب : السودان في المفاوضات المصرية البريطانية •

(٧٤) أحمد خير : كفاح جيل ص ١٢ — ١٦ و ٩٧

بعد ذلك ارتفعت الأصوات بالسودان تدعو للجهاد متأثرة بما يدور في مصر ، حتى أن الصبية في شوارع السودان كانوا يرددون : « السجن ما يهمننا سعد باشا عمنا » (٧٥) • وما نادى به أحد الضباط السودانيين المتقاعدين بالمعاش ويدعى محمد أمين هديب ، مطالباً جميع السودانيين بالاتحاد مع المصريين ، لاجلاء الانجليز (٧٦) •

وكرر فعل رسمي لما جرى في مصر ، رأت حكومة السودان أن يتحرك وفد من زعماء الطوائف الدينية وزعماء القبائل والعلماء الى انجلترا لتهنئة ملكها بالنصر • وقبل سفرهم قدموا للحاكم العام ما سمي « بعريضة الولاء » ، استذكروا فيها ما يجري في مصر كما أبناء وطنهم منه (٧٧) •

وما أن عاد الوفد من لندن حتى هاجمته الصحف المصرية هجوما شديدا ، واعتبرته بداية لابعاد السودان عن مصر (٧٨) • ولقد شهدت الأعوام من ١٩٢٠ الى ١٩٢٣ ، نمو الوعي السياسى بالسودان ، كنتيجة لما جرى بعد ثورة ١٩١٩ • فقد صارت مسألة وحدة وادى النيل ، بمصره وسودانه ، جزءا لا يتجزأ من برامج كثير من الأحزاب السياسية المصرية • وبرزت قضية السودان بصورة جديدة • فمصر تصر على الاستقلال التام ، والخلاص من السيطرة الأجنبية لوادى النيل ، شماله وجنوبه • وقد لقى هذا الموقف التأييد من جانب العديد من السودانيين،

---

(٧٥) جريدة الأيام السودانية بتاريخ ١٩٥٧/١/٣ عدد خاص بمناسبة مرور عام على استقلال السودان •

(٧٦) S.G.A./Sudan Intelligence Report, No. 298 May. 1919  
ومحمد أحمد شاموق : من هوامش الثورة والسياسة ص ١٥٤

(٧٧) عريضة السيد على المبرغنى والسيد عبد الرحمن المهدي وآخرين للحاكم العام ( دار الوثائق المركزية بالخرطوم ) •

(٧٨) عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية في السودان ص ٩٠  
ومحجوب محمد صالح : الثقافة السودانية في نصف قرن ص ٧٦ — ٨٦  
ومكى شببكة : السودان عبر القرون •

الذين برموا بالسيطرة الأجنبية على بلادهم<sup>(٧٩)</sup> • ومما غذى هذا الاتجاه وقواه الأدب الثائر ، الوارد من مصر • فأصبحت الحركة السياسية السائدة في السودان عقب الحرب العالمية الأولى « حركة اندماجية » — على حد قول الصادق المهدي<sup>(٨٠)</sup> •

وفي عام ١٩٢١ تأسست جمعية الاتحاد السوداني ، وكان شعارها « السودان للسودانيين ، والمصريون أولى بالمعروف » • ويذكر الدكتور مكى شبكية « أن الجمعية استمدت هذا الشعار من مقال كان قد نشر بجريدة التيمس الانجليزية • قام ناظر كلية غردون بقراءته على بعض خريجي الكلية وكان المقال ينادى بمبدأ السودان للسودانيين ويطالب بريطانيا بأن تتبنى هذا المبدأ وتعمل له »<sup>(٨١)</sup> •

وكان الهدف من ذلك هو فصل قضية السودان عن قضية مصر • وفي أحسن الحالات ما هي الا تمكين النفوذ الانجليزي ليرسم خطى التطور البطيء الذى يريده • وبالرغم من تبنى الجمعية لهذا الشعار ، فقد قامت بمراسلة الصحف المصرية ، وقامت صحافة مصر بنشر ما كانت ترسله لها الجمعية • وكانت الجمعية تجلب بعض تلك الصحف المصرية الى السودان ، وتوزعها سرا<sup>(٨٢)</sup> •

وفضلا عن ذلك نجحت الجمعية في توزيع المنشورات التي كانت تنادى بمناهضة الحكم البريطانى ، ونجحت أيضا في ارساا طلبـة لاثمام تعليمهم فى مصر<sup>(٨٣)</sup> •

وبعث عبيد حاج الأمين ( رئيس الجمعية ) برسالة الى الأمير عمر

---

Ewart Report of Special Committee Commissioned in (٧٩) 1925 to require into Political Organizations in the Sudan Culminating in 1924 disturbances.

(٨٠) الصادق المهدي : أضواء على تاريخ السودان ص ١٣٥

(٨١) مكى شبكية : السودان عبر القرون ص ٥٢٣

(٨٢) ابراهيم الحارذلو : الرباط النقاى ص ٣٦

(٨٣) مكى شبكية : السودان عبر القرون ص ٥٢٤ •

طُوسون ، نشرت في جريدة الأهرام ، أعلن فيها أن الوطنيين السودانيين مؤيدون للشعب المصرى ، ومعارضون انفصال مصر والسودان تحت أية ظروف<sup>(٨٤)</sup> . واستمرت الجمعية في اتباع طرق دعايتها حتى عام ١٩٢٣ . اذ لم يرض عبيد حاج الأمين وبعض الأعضاء الاكثر صلابة ، بالاكْتفاء بمجرد شن الهجوم بالاقتوال . ومن ثم ترك الجمعية ، كى ينضم الى على عبد اللطيف ، لتكوين جمعية اللواء الأبيض<sup>(٨٥)</sup> . ويرجع الفضل ، بعد الله ، الى جمعية اللواء الأبيض ، في جذب أنظار الرجل السودانى الى مجال السياسة<sup>(٨٦)</sup> .

لقد عمل الانجليز بكل طاقتهم ، للقضاء على هذا التيار الوارد من مصر . لكنهم لم يتمكنوا من ذلك . فقد وضح ذلك عندما زار اللورد اللنبى السودان عام ١٩٢٢ ، واحتفت به العناصر المؤيدة لبريطانيا ، ونشرت القصائد ترحيبا لمقدمه . كما نشرت الصحف المصرية قصائد لشعراء سودانيين انتقدوا فيها هذه الزيارة . فكتب توفيق صالح بقول :

ويح قلبى ماذا يروم اللنبى      يوم وافى يجر سيفا صقبلا  
جمع الجمع أرهب القوم حتى أصبح السيد النبيل ذابلا  
أتراه يريد يفصم حبلا      بين مصر وبيننا موصولا<sup>(٨٧)</sup>  
وفى عام ١٩٢٣ أسس على عبد اللطيف جمعية اللواء الأبيض وكان

---

(٨٤) مبارك بابر الريح : ثورة ١٩٢٤ السودانية ص ٥٨ وحسن نجيلة ملاح من المجتمع السودانى ص ١٣٥

(٨٥) مكى شبكة : السودان عبر القرون ص وعمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية السودانية ص ٩٧ وحسن نجيلة : المرجع السابق ص ١٤٢

(٨٦) Mekki, Sh. : The Independent Sudan. P. 477 (New York, Robert Spiller & Sons Puls).

(٨٧) حسن نجيلة : ملاح من المجتمع السودانى ص ٦٨ — ٦٩ ومحجوب محمد صالح : الصحافة السودانية فى نصف قرن ص ٩٤



علمها مرسوما عليه خريطة لوادى النيل ، وفي احدى زواياه علم مصر (٨٨) .

وبالرغم من أن عضوية هذه الجمعية اقتضت على السودانيين ، الا أنها ضمت أعضاء سريين من المصريين (٨٩) . وقد تمثلت قوة الجمعية في ضباط الجيش والكتبة والعديد من العمال والتجار وبعض القضاة ونواب المأمير والطلاب . وقويت الجمعية واتسعت ، فصار لها فروع في العظبرة وحلفا وبور سودان والأبيض وود مدنى (٩٠) .

يذكر الدرديرى محمد عثمان (٩١) « أن حركة اللواء الأبيض كانت أساسا من صنع المصريين . هم الذين ألقوا بالفكرة في أذهان السودانيين ، فعمل السودانيون على تكوينها ، والمصريون هم الذين هيأوا لها الجو ، وهم الذين عضدوها بنفوذهم ومساعدتهم ، ودعاياتهم ، وأساليبهم في التنظيم والتكتيك والتدبير ، غير أننا نحن السودانيين ، الذين كنا نهدف لتحقيق مصلحة السودان دون غيره ، عملنا على تحويلها لخدمة السودان ، واعتبرنا أن المصريين كانوا يعملون معنا لمصلحة مشتركة ، هى اخراج الانجليز من وادى النيل (٩٢) . بينما يقول الدكتور عمر بشير « انها كالاتحاد السوداني ، حركة سودانية أصيلة ، عملت لصالح السودانيين بالتعاون مع المواطنين المصريين » (٩٣) .

---

Duncan, J.S.R. : The Sudan's Record of Achievement, (٨٨) 1952.

وانظر أيضا : تقرير إيوارت الذى سبقت الإشارة اليه ، الذى وصف على عبد اللطيف بأنه بعد أن أصبح ضابطا انتقل من ثورة التخلف الى صفوة المجتمع المحلى .

S.G.A. Sudan Intelligence report, 20 July 1924. (٨٩)

وعمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية ص ١٠٠

(٩٠) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ١ ص

Mekki. Sh. : op. cit., P. 478 — 500. ١٧٣ — ١٧٢

(٩١) درديرى محمد عثمان : مذكراتى ص ٥٠ .

(٩٢) درديرى محمد عثمان : مذكراتى ص ٥٠

(٩٣) محمد عمر بشر : تاريخ الحركة الوطنية ص ١٠١

وفي نفس العام تشكلت لجنة بالخرطوم ، عرفت بلجنة مصر والسودان ، من الضباط المصريين وبعض الموظفين \* وأصبحت هذه اللجنة حلقة اتصال بين جمعية اللواء الأبيض واللجنة البرلمانية لشئون السودان بمصر والتي تشكلت عام ١٩٣٣ (٩٤) .

وفي خريف عام ١٩٣٣ فر الطالبان توفيق أحمد البكري وبشير عبد الرحمن ، ثم لحق بهما الدرديري أحمد اسماعيل الى مصر ، رغم الستار الحديدي الذي ضربه الانجليز حول طلاب العلم في كلية غوردون (٩٥) ، حيث كان يسوءهم توجه الطلاب السودانيون الى مصر ، لأن ذلك يخلق رجالا مناهضين لسياساتها (٩٦) .

لذلك فكر الانجليز في فتح آفاق جديدة أمام الطلاب السودانيين بعيدا عن القاهرة \* فوقع اختيارهم على بيروت \* واختاروا أول بعثة من ثلاثة أساتذة هم السادة : عبد الفتاح المغربي ومحجوب مضوى وعبيد عبد النور \* وغادرت البعثة السودان في سبتمبر ١٩٣٤ ، وعادوا في سبتمبر ١٩٣٨ ، بعد أن حصل كل منهم على درجة جامعية (٩٧) .

---

(٩٤) مضبطة مجلس النواب : الجلسة الثانية عشر أول ابريل ١٩٣٣  
واحمد خير : كفاح جيل ص ٢٩

(٩٥) ابراهيم الحارثي : الرباط الثقافي بين مصر والسودان ص ٣٦

(٩٦) حسن نجيلة : ملامح المجتمع السوداني ص ١٠٥ وأنظر أيضا : خطاب السكرتير الإداري الى مدير التعليم بتاريخ ٦ فبراير ١٩٣٣ منشور بجريدة البلاغ المصرية ٣٠ مارس ١٩٤٧ ، ومعها مذكرة أعدتها المشرف على الامن العام عن موضوع الطلبة السودانيين المتخرجين في جامعات خارجية . وصفهم المشرف على الامن العام بأنهم « من الطلبة الذين لم يعجبهم نظام التعليم في كلية غوردون . وفي نفس الوقت تغفل عنهم النفوذ المصري . وابلغا ان الامير عمر طوسون سيتكفل بنفقات تعليمهم بعدئذ . ويبدو انهما استقبلا استقبالا حسنا في القاهرة ، وانهما أعربا عن وجهة نظر متطرفة في معاداة بريطانيا .

(٩٧) حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السوداني ص ١١٦ ومبجلة الفجر عدد ٣ مجلد ١٦/٢ سبتمبر ١٩٣٥ .

لكننا نلاحظ أن بعثات بيروت ، التي بدأت عام ١٩٢٤ ، انتهى أمرها عام ١٩٣٤ • فلماذا ؟ • لأنها لم تحقق الغرض المنشود من ورائها ، وهو الحيلولة بين الأسباب السودانية والمؤثرات المصرية • « لأن ما ينطبق على بيروت ينطبق على القاهرة بصورة مصغرة ، حيث يتعرض طلابنا فيها لمثل هذه العدوى السياسية » (٩٨) •

لقد برز الحب لمصر والتأثر بما يجرى فيها ، عندما قام آلاف المواطنين السودانيين وهم يحملون جثمان مأمور أمدرمان اليوزباشى المصرى عبد الخالق حسن ، وهتافاتهم تدوى « تحيا مصر » (٩٩) • وفى تلك الخطبة التى ألقاها الأستاذ محمد توفيق وهبة وهو يؤبن الفقيد التى وصفها الأساتذ محمد عبد الرحيم بأنها « بليغة ومؤثرة » (١٠٠) •

كما يذكر الأستاذ محمد عبد الرحيم أيضا أن مستر « والاس » \* مدير المخابرات ، حاول أن يأخذ منه اقرارا ، بأنه محرض من قبل المصريين الا أنه ذكر له أنه قام بذلك بدافع من وجدانه ، ولم يدفعه أحد (١٠١) •

كانت مظاهرة أبناء السودان ، وهم يشيعون جثمان اليوزباشى المصرى عبد الخالق حسن أولى المظاهرات فى تاريخ السودان الحديث • واذا كان لهذه المظاهرة من دلالة ، فان دلالتها أشارت الى أن درجة الاثارة السياسية فى العاصمة الثالثة ، كانت عالية ، الى الحد الذى جعل

---

S.G.A. Note by Edward Attiya on Political History of (٩٨)  
Sudan 1924 — 31.

كذلك قامت جريدة البلاغ المصرية بنشر ترجمة حرفية لهذه الوثيقة ونشرتها بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٤٧

Ewart Report. P. 11. (٩٩)

(١٠٠) محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح على الوحدة فى السودان والحقيقة عن حوادث ١٩٢٤ ص ١٣ — ١٤

(\*) ولد س.م. والاس سنة ١٨٨١ وهو خريج جامعة كمبردج ، والتحق بالخدمة فى سنة ١٩١٩ ، وفى عام ١٩٢٦ أصبح مديرا للمخابرات وفى ١٩٣١ عين مديرا لاعالى النيل .

(١٠١) محمد عبد الرحيم : المرجع السابق ص ٢٠

سكان المدن الثلاث ( الخرطوم وأمدرمان وخرطوم بحرى ) ، يقومون بأعمال تخريبية ، مما جعل النصف الثانى من عام ١٩٢٤ يمثل كارثة حلت على الادارة البريطانية (١٠٢) .

لذلك شرعت الادارة البريطانية ، وفقا لما نصح به مكتب المخابرات فى اتخاذ الإجراءات للقضاء على جمعية اللواء الأبيض . فقبضت على « على عبد اللطيف » ، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات (١٠٣) . أما ببقية الموظفين المصريين والسودانيين ، الذين كانوا على اتصال باللواء الأبيض ، أو قاموا بالمظاهرات معه ، فقد فرضت الحكومة على بعض منهم أخذ اجازات . كما نقلت بعضا ممن كانوا يعملون بالمدينة الثلاث ، الى مناطق نائية فى المديریات المختلفة ، حيث قاموا بنشر اللواء لمصر فى هذه المناطق (١٠٤) .

وعلى الرغم من كل هذه الاجراءات ، التى اتخذت ، إلا أن سيل المظاهرات لم ينقطع . ففي أغسطس تظاهر طلاب المدرسة الحربية بالخرطوم وحملوا فى مقدمة المظاهرة صورة للملك فؤاد ، وفى مؤخرة المظاهرة صورة سعد زغلول . وساروا حتى وصلوا الى معسكر الأورطة ١٤ المضربة ووقفوا وهتفوا للـك مصر والسودان . واتجهوا دسب كلية غردون ، وضلوا لسجن كوبر ، حيث كان على عبد اللطيف . وقد طرق جمع منهم أبواب السجن منادين بحياته مطالبين باحضاره اليهم (١٠٥) . ثم عادوا أدراجهم مرددين الهتاف بحياة مصر ومليكيها ، وحياة على عبد اللطيف ، مارين بمكتب مفتش مركز الخرطوم بحرى ، وأخيرا الى الثكنات التى كانت محاصرة بقوات من الجيش الانجليزى . وفى حوالى

---

(١٠٢) جعفر محمد على بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان ص ١٠٩ وابوارت : Report, S.G.A., : P. 12.

(١٠٣) Ewart : Report. S.G.A., P. 12 — 13.

(١٠٤) محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح على الوحدة فى السودان والحقيقة عن حوادث ١٩٢٤ ص ١٣ وأحمد خير ، كفاح جيل ص ١٧ و . . و Ewart : Report, S.G.A., P. 13.

(١٠٥) محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح . . . ص ٢٣ — ٢٤

الساعة السابعة مساءً أمروا بتسليم أسلحتهم ، ثم قبض على قوادهم  
ومرة أخرى وجه البريطانيون اللوم للمصريين<sup>(١٠٦)</sup> .

ويصف الأستاذ محمد عبد الرحيم أثر ذلك على السلطة البريطانية  
بقوله : « اضطربت الحكومة السودانية بسببها أشد الاضطراب ،  
وأنفذت من أجل ذلك الأورطة الانجليزية العسكرية في الخرطوم الى  
المدرسة ، حيث تمكنت من الاستيلاء على الذخائر المودعة بها . فلما  
عاد الطلبة اليها ، وطلب اليهم تسليم أسلحتهم ، أقسموا بألا يسلموها  
الا بأمر من جلالة الملك فؤاد<sup>(١٠٧)</sup> .

لقد شرح قادة الاضراب لدى محاكماتهم<sup>(١٠٨)</sup> ، بأن دوافعهم مثل  
على عبد اللطيف . لأنهم أقسموا يمين الولاء لملك مصر ، ولذلك أحسوا  
بأنهم ملزمون بالوقوف الى جانبه ، ضد الاعتداء على حقوق مصر  
بالسودان .

وفي نفس اليوم الذي قام فيه طلبة الكلية الحربية بمظاهراتهم ،  
قامت أورطة السكة الحديد بعطبرة بمظاهرة مسلحة أنضم اليها بعض  
المدنيين ، وتسببت في اتلاف مباني السكك الحديدية ، وورش الصيانة ،  
وامتدت روح التمرد بين العاملين على امتداد السكك الحديدية خارج  
عطبرة<sup>(١٠٩)</sup> .

ولقد تمت محاصرة المتمردين ، بعد عودتهم الى ثكناتهم ، وشكلت  
حكومة السودان لجنة التحقيق ، لمعرفة أسباب التمرد ، بعد أن قدم  
القادة للمحاكمة . فحكم بالسجن على ثلاثة عشر شخصا بتهمة قيادة  
التمرد . ثم أصدر الحاكم العام ، بعد ذلك ، أمرا بحل الفرقة كلها .

---

S.G.A., Ewart Report. P. 15 — 16. (١٠٦)

(١٠٧) محمد عبد الرحيم : المرجع السابق ... ص ٢٥

(١٠٨) سليمان كشة : محاكمات اللواء الأبيض ص ٦٠ .

(١٠٩) عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية ص ١١٠

وما أن حل شهر سبتمبر من عام ١٩٢٤ ، حتى أبعد رجال الفرقة من السودان الى مصر (١١٠) .

مع كل ذلك استمر اندلاع المظاهرات وانفجارها في كل من شندى وأم درمان والأبيض ودنقلا وملكال ، واعتقل عـدد كبير من المتظاهرين (١١١) . وقد دارت في شهر أغسطس من تلك السنة مفاوضات بين الادارة البريطانية في السودان ، والحكومة البريطانية ، وانتهت بالاتفاق على ما يلي :

- ١ — اجلاء الضباط والقوات المصرية .
  - ٢ — في حالة رفض الحكومة المصرية أو معارضتها لهذه الخطوة يجب اتمام الجلاء بالقوة ، بعد تجريد تلك القوات من أسلحتها .
  - ٣ — يجب أن تتم عملية الجلاء فورا ، وأن يتم أبعاد الضباط المصريين العاملين مع القوات السودانية في نفس الوقت .
  - ٤ — تكوين قوة دفاع السودان ، تحت قيادة الحاكم العام ، الذى يتعين عليه الاستقالة من منصب السردار في الجيش المصرى ، على أن تؤدي القوة الجديدة قسم الولاء لملك انجلترا (١١٢) .
- وفضلا عن ذلك أوصت حكومة السودان بما يلي :
- ( أ ) يجب أن تخطر الحكومة المصرية بقرار سحب كل المصريين والقوات المصرية من السودان .

---

(١١٠) سليمان كشة : محاكمات اللواء الابيض ص ٦٠ — ٦٥ ومكى شبكية : السودان عبر القرون ص ٥٢٨ و S.G.A. Summary of Events in the Sudan. Aug. 9, Sept. 1924.

(١١١) عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية ص ١١١ وحسن نجيلة : ملامح من المجتمع السودانى ص ١٦٦ Mekki, Sh. : The Independent Sudan, P. 500.

(١١٢) S.G.A. : Summary of Events in the Sudan 9/8/24 Sept. 1924. + Palace Record of Conference held in the Room of the Secretary of State at the Foreign office on Aug. 13 th., 1924. بدار الوثائق السودانية

( ب ) يجب أن يطلب من الحكومة المصرية إصدار أمر بالجلء ،  
وان تقدم لها كل مساعدة ، ويعبر لها عن الامتنان والاحترام ان هى  
وافقت على ذلك .

( ج ) فى حالة الرفض يجب اتخاذ جميع الخطوات العسكرية التى  
من بينها أبعاد حراس المخازن والأسلحة عن مراكزهم ، واحلال  
حراس ، وقوات بريطانية بدلا منهم ، وتجريد أولئك الحراس من  
السلاح .

( د ) تمنح الحكومة المصرية مهلة ثمان وأربعين ساعة ، للاختيار  
بين أحد الأمرين . فاما تجريد الجنود المصريين من السلاح ، الأمر  
الذى يضمن عدم وقوع قتال ، وعدم اذلال تلك القوات أو المخاطرة  
بالزج بالقوات المصرية ، فى قتال يكون من نتائجه الحاق خسائر فادحة  
بها (١١٣) .

ولم يمض شهران على هذه الأحداث ، حتى اقترح الحاكم العام  
اجراء تخفيض فى عدد القوات المصرية ، على أن يعد لفترة انتقال مدتها  
أربع سنوات تتكون فى نهايتها قوة سودانية .

وجاءت الفرصة التى طالما انتظرتها بريطانيا ، لتنفيذ السياسة  
التي كانت تسعى اليها جاهدة منذ عامين سابقين : وهى طرد القوات  
المصرية والموظفين المصريين من السودان . وكانت هذه الفرصة هى  
مصرع « السير لى ستاك » حاكم السودان العام وسردار الجيش  
المصرى فى شوارع القاهرة ، وفى وضوح النهار فى التاسع عشر من نوفمبر  
١٩٣٤ ، وانذار اللنبى ، واستقالة وزارة سعد ، ومغادرة القوات المصرية  
للسودان فى ديسمبر من نفس العام (١١٤) .

---

S.G.A. Summary of Events...; Ewart Report & Lloyed, (١١٣)  
Lord G. : Egyptian Cromer P. 133.

The Sudanese Mutiny at Khartoum, Note by Director (١١٤)  
of Intelligence, 10/12/1924, Palace, 4.

وقد قامت جريدة البلاغ المصرية بترجمة هذه الوثيقة بالكامل تحت  
عنوان ( مصر والسياسة العامة فى السودان / ثورة الخرطوم ) بتاريخ  
١٦ أبريل ١٩٤٧ ، وانظر أيضا : عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة  
المصرية ص ١٨٦ — ١٩٣ ومكى شبيبكة : السودان عبر القرون  
ص ٥٣٠ والصادق المهدى : أضواء على تاريخ السودان ص ٣٦

أما أبطال ثورة ١٩٢٤ وأبطال ثورة الجيش ، فقد غيب منهم في السجن من غيب ، ونفى الى مصر من نفى ، وأعدم من أعدم وهم يهتفون « لهذا الشرف عملت ، وفداء للوطن والوحدة السودانية المصرية ولدت (١١٥) » .

وقد عم السودان بعد ذلك هدوء قاتل ، وشعر أكثر المثقفين والسياسيين السودانيين بأن رحيل المصريين يعنى فقداً لحلفاء ذاقوا مثلهم مرارة وحنظل الاحتلال ، بل فقداً لمساهمة مصر في ادارة السودان فقد كان ينظر الى مصر على أنها رقيب على الخطط الامبريالية البريطانية ورأى أولئك المثقفون أيضا ، أن العالم الخارجى لن يتراعى الى أسماعه شئ عن السودان مادام لم تعد لمصر علاقة مباشرة بأحداثه (١١٦) . وحتى من أسمتهم بريطانيا بالمعتدلين رغبوا عن مؤازرة الادارة في تصرفاتها ، كما أسفوا لرحيل المصريين من السودان (١١٧) .

وكما يقول الصادق المهدى « ان الحياة السياسية الناشئة كسدت بتقلص ظل مصر من السودان (١١٨) » .

على أنه رغم المرارة التى أحس بها بعض المثقفين الميائين نحو مصر ، نتيجة للموقف الذى أجبرت عليه عقب أحداث ثورة ١٩٢٤ السودانية ، الا أنهم ظلوا على ايمانهم بمصر وبحركتها الشعبية والفكرية (١١٩) . فقد ورد في تقرير لقلم المخابرات عام ١٩٣٠ أن « الجيل الصاعد يعتقد أن تغيير وضع السودان ، لا يمكن أن يتم الا عن طريق مصر ، ونجاح الحركة الوطنية المصرية (١٢٠) » .

---

(١١٥) محمد سليمان جريدة القلم السودانية عدد يناير ١٩٦٨ ومحمد عبد الرحيم : الصراع المسلح .. ومكى شبكية : السودان .. ص ٥٣١  
(١١٦، ١١٧) جعفر محمد على بخيت : الادارة البريطانية .. ص ١١٩  
(١١٨) الصادق المهدى : مذكرات السيد عبد الرحمن المهدى بعنوان « جهاد في سبيل الاستقلال » ص ٣١  
(١١٩) محمد أحمد شاموق : من هوامش الثورة والسياسة ص ١٦٢  
(١٢٠) S.G.A. : Note by Edward Attiya on Political history of the Sudan 1924 — 1931.



لقد رمى البعض اتجاه ثوار ١٩٢٤ نحو مصر بالانحراف ، وعللوا ذلك بأن مصر شريك مع بريطانيا في حكم السودان • لكن الدكتور مبارك بأكبر الريح يذكر أنه اتصل بنفر من المثقفين السودانيين ، الذين كانوا يقودون تلك الحركة ، عارضا عليهم أثر الروابط الثقافية (١٢١) ، فلمس اجماعا منهم على الأثر الكبير الذى قامت به المطبعة المصرية ، وكيف كانوا يقبلون على انتاجها : من كتب وصحف فى شتى فروع المعرفة من سياسة وأدب وتاريخ واجتماع الشيء الذى ترك فى نفوسهم ولقاء ثقافيا قويا نحو مصر ، وتدعمت أوامره ، وقويت حين آوت مصر مرقيا من الطلاب السودانيين فى مدارسها العليا ، والأزهر الشريف والمعاهد الفنية (١٢٢) • ثم يستطرد فيقول « أما روابطنا التاريخية مع مصر ، فهى قديمة كعمر التاريخ بدأت منذ عهد الفراعنة عام ٢٠٠٠ ق م • ، وتدرجت فى الحقب التاريخية المتعاقبة الى عصرنا الحديث ، وارتفعت أسهم حضارتنا عندما كان الحال كذلك فى مصر ، وتدهورت تباعا لما أصاب الحضارة المصرية التدهور (١٢٣) » •

كما يرى الدكتور مكى شبكية نفس الرأى حيث يقول « •• ان الشباب السودانى الذى كان يؤلف جانبا من القوات العسكرية المصرية السودانية المشتركة ، والذى تعلم فى مدارس عسكرية مصرية ، وزامل شبابا من مصر ، فى مختلف مراحل دراسته ، عومل الجميع فيها معاملة واحدة ، ومن ثم أقسم الجميع يمين الطاعة والولاء للملك البلاد ، ومن هنا كان انفعال السودانيين بكل ما ينفعل به المصريون ، نتيجة لأية مناقشة سياسية أو تطورات فى الأحداث الجارية • حتى اذا ما رأى السودانيين اخوانهم فى مصر ، قد توجوا جهادهم السياسى هذا بحصولهم على الدستور ، فضلا عن استقلالهم السياسى ، بول هذا الشباب السودانى أن ينهج نفس النهج ، ويتخذ نفس الطريق ، الذى

---

(١٢١) مبارك الريح : ثورة ١٩٢٤ السودانية ص ٣٩

(١٢٢) مبارك الريح : نفس المرجع ص ٣٩ وأحمد خير : كفاح جيل

ص ٢٣

(١٢٣) مبارك الريح : المرجع السابق ص ٣٩ — ٤٠

أخطه المصريون ، ويعتمدوا على أنفسهم ضد العدو المشترك (١٢٤) .

أما في الميدان الاقتصادي ، فقد فتحت الثورة آفاقا جديدة فتأسس بنك مصر عام ١٩٢٠ ، وتفرعت منه شبكة كبيرة من الشركات التجارية والمؤسسات الصناعية . وإلى جانب هذه النهضة الاقتصادية فقد درجت الحكومات المصرية المتعاقبة ، على انتهاج سياسة تشجيع المصناعات الوطنية . لقد تغلغت الثورة في جسم المجتمع المصرى فكانت له بمثابة الدم المعافى ، الذى يكسب الجسد قوة وحيوية . فظهرت دعوات التجديد حين نادى المثقفون بوجوب تعليم المرأة ومساواتها بالرجل في مجالات الكتاب والأدباء والفنانين . ظهرت أروع آثار طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم وهيك والمازنى . كما ابتدعت أنامل سيد درويش وبيرم التونسى وبديع خيري أروع الألحان الموسيقية ، إلى جانب الأغاني الشعبية والأناشيد (١٢٥) .

هذه الحقائق كانت معروفة لدى المثقفين من قادة ثورة ١٩٢٤ بالسودان ، عن طريق الصحف والمجلات المصرية المهربة ، وعن طريق شهود العيان وكان لها تأثيرها في اتجاه الحركة الوطنية السودانية نحو مصر (١٢٦) .

حارب الانجليز هذا الاتجاه المعادى لهم بأساليب اللين والدبلوماسية في بادئ الأمر ، ولما لم تأت هذه السياسة بالنتائج المرجوة لها انقلب لينهم الى بطش شديد . فجمدت بريطانيا التعليم في جميع مراحلها ، وزادت المصروفات ، وخففت الوظائف الحكومية ، وفصلت بعض الموظفين ، وقللت من قرص العمل والتعليم المجانى ، وحرمت على طلاب

---

Mekki, Sh. : The Independent Sudan, P. 476 (١٢٤)

ومكى شبكية : السودان عبر القرون ص ٥٢٨ ومكامل

Mc, . . . Michael ; Sir Harold : Anglo — Egyptian Sudan, P. 150 (1934)

(١٢٥) مبارك الريح : ثورة ١٩٢٤ السودانية ص ٥٧

Mc Michael : Ibid. , P. 139. (١٢٦)

كلية غردون الاطلاع على الصحف المصرية بعد أن طردت مدرسيهم المصريين (١٢٧) .

ويذكر محمد أحمد محبوب كيف أن « القائمين بأمر الدراسة في الكلية ، انتهجوا نهجا جديدا بعد حوادث ١٩٢٤ ، فكنا نكنس حجرات الدراسة وعنابر النوم ، ونقضى ساعة أو بعض ساعة في الهجير الملافح ، ننقل كئيبان الرمل من جهة الى جهة أخرى ، ونصلح ذلك الشارع ، ونهدم ذلك البناء ، وهذا ما كانوا يسمونه الطلبة ، لا لذنب جنينا ، ولكن لأن الفكرة السائدة أن الكتل البشرية التي تهيؤها كلية غردون مد خيبت الآمال (١٢٨) » .

أما خضر حمد ، فيصف تلك الأيام بقوله : « كان الانجليز في حالة يرثى لها من الحقن والغيبز \*\*\* وبدأوا يمارسون أحقادهم على الشعب في كل ميدان \*\*\* وكانت الكلية أحد هذه الميادين \*\*\* لقد اجتزنا الامتحان ، ودخلنا الكلية ، وكانت أشبه بسجن مظلم قوانينه صارمة ، وسجانوه أشداء (١٢٩) » .

ولكن على الرغم مما فعله الانجليز ، ظل الاتجاه نحو مصر في قلوب السودانيين . فقد وصلت الصحف المصرية الى القراء بثتى الوسائل والحيل . « وليس من شك أن ورود الكتب والمجلات وتدفقها على السودان ، كان له أثر بالغ الخطر في الفكر والسياسة والثقافة . فتأثر أدباء السودان بأدباء مصر ، وشعراؤهم بشعراء مصر ، وجاروهم مقلدين في بعض الأحيان ، ومنافسين أحيانا ، في كثير من أغراض

---

(١٢٧) مكى شبكية : السودان عبر القرون ص ٥٣٧ ومحمد أحمد محبوب : موت دنيا ص ٨٧ وحسن نجيلة : مجلة القلم ، العدد الاول ، فبراير ، ١٩٦٧ السنة الاولى .

(١٢٨) محمد أحمد محبوب : موت دنيا ص ٢٥

(١٢٩) خضر حمد : مذكرات عن الحركة الوطنية : الاستقلال وما بعده ص ١٩

الشعر وموضوعات البحث والأدب التي كانت تشغل الناس في تلك الحقبة من الزمان (١٣٠) » •

لقد تحولت حركة المثقفين السودانيين بعد أحداث ١٩٢٤ عن ميدان السياسة ظاهرياً الى الناحية الثقافية • فكانت الكتابات الجادة لطفه حسين وعباس محمود العقاد ، ومحمد حسين هيكل ، ومحمد عبد القادر المازني ، نوافذ رأى المثقفون السودانيون من خلالها العالم الخارجى ، بما فى ذلك العالم الأوروبى (١٣١) •

حقاً ، كان أثر الثقافة المصرية على المتعلمين كبيراً جداً الى الحد الذى جعل من غير الممكن اغراؤهم بترجيح كفة بريطانيا ، على مصر •

### المعهد العلمى بأمدرمان : « نحو أزهر جديد بالسودان »

كانت بريطانيا تدرك أثر الثقافة المصرية والاتجاه نحو مصر • وكان أخشى ما تخشاه من هذه الثقافة ، تلك الثقافة الاسلامية التى يتلقاها الطلاب السودانيون ، فى رحاب الأزهر • لذلك أرسلت السلطات الادارية فى السودان مدير المعارف الى مصر عام ١٩٠١ ، لجمع الطلبة السودانيين ، الذين يدرسون فى الأزهر ، ليكونوا نواة لأزهر جديد بالسودان • وكان ذلك ضمن خطتها فى تحويل الطلاب السودانيين ، عن الدراسة فى مصر • فأنشأت بالمعهد العلمى بأمدرمان قسماً للمعلمين وآخر للقضاء فى عام ١٩٠٣ ، على غرار دار العلوم ومدرسة القضاء بمصر (١٣٢) • لكنها لما أحست بأحكام قبضتها على البلاد ، أهملت شأن المعهد ، وشأن الدراسة به •

---

(١٣٠) ابراهيم الحارثى : الرباط الثقافى بين مصر والسودان ص

(١٣١) محمد أحمد شاموق : من هوامش الثورة والسياسة، ص ١٦٢

ومحمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية ص ١٤٨

(١٣٢) مكى شبكية : السودان عبر القرون ص ٤٩٦

لكن ما أن تولى الشيخ أبو القاسم هاشم مشيخة العلماء خلفنا  
للشيخ محمد البدوي ، الذي انتقل الى جوار ربه عام ١٩١١ ، حتى  
جمع العلماء ، وتحدث معهم ، في أنه يرغب في أن يجتمع العلماء في مكان  
واحد • واستقر الأمر على أن يكون هذا المكان هو « جامع أمدرمان  
الكبير » ، وانتظمت فيه الدروس على يد نخبة من العلماء • وأحضر  
الشيخ أبو القاسم لائحة الأزهر ، ووضع المنهج الدراسي على غرارها •  
وتقررت دراسة جميع العلوم التي تدرس بالأزهر الشريف في المعهد  
العلمي ، حتى يكون نواة لأزهر السودان (١٣٣) • ومما جاء بخطبة  
الافتتاح للعام الدراسي يوم ٢٩ يناير ١٩١٢ ما يلي : « ... يجب علينا  
جميعا أن نبذل كل ما في استطاعتنا ، حتى نقيم لبلادنا معهدا علميا ،  
كالمعاهد العلمية التي في غيرها من البلاد .... وأن حكومتنا أوجدت  
هذه المشيخة العلمية ومدت لنا يد المساعدة على قوامها • واني أعلن  
اليوم افتتاح الدراسة في هذا الجامع ، مستعينا باسم العليم الفتح ،  
وهو حسبنا ونعم الوكيل » (١٣٤) •

وكان من الطبيعي أن يتأثر المعهد بما حدث في عام ١٩٢٤ •  
فتجاهلت حكومة السودان أمره وأمر خريجه • فأصابه الإهمال ، ولم  
يخف طلابه وخريجيه شوقهم الى مصر ، وحاجتهم الى الدراسة في  
الأزهر الشريف ، حيث خبرة العلماء الأجلاء ، والثقة الأصلية في  
الدين (١٣٥) •

لذلك فبمجرد أن لاحت بوادر عودة المصريين ، كنتيجة للمفاوضات،  
التي انتهت بعقد معاهدة ١٩٣٦ ، حتى رحب القضاة الشرعيون  
والأساتذة المعهد العلمي بذاك غاية الترحيب • بسبب الآمال التي كانوا

---

(١٣٣) للمزيد انظر الشيخ محمد عبد الرحيم : محاضرة عن العروبة  
في السودان ص ٤٢ وسليمان كشة : شوق الذكريات ص ١٤١ — ١٤٢

(١٣٤) سليمان كشة : المرجع السابق ص ١٤٢  
(١٣٥) محجوب زيادة : الاسلام في السودان ص ١٣٣

يعقدونها على تطور معيهم ، نتيجة اتصالهم المباشر بمصر ، مركز  
الاشعاع الروحي للعالم الاسلامى •

وما أن وقعت معاهدة ١٩٣٦ ، حتى دبت في السودان بأسره روح  
جديد ، أعقبه بعث وطنى مجيد • واحتضنت الأمة المصرية قضية  
تحرير السودان ، فهاجر الكثير من طلبة المعهد العلمى — كثيرهم من  
أبناء السودان — الى مصر • فرحبت بهم مصر ، وفتحت أبواب  
جامعاتها ، ودور علمها ، وأزهرها لهم ، وأنفقت عليهم الكثير حتى  
تخرجوا •

ولما قام مؤتمر الخريجين في السودان ، قدم مذكرتين لحكومة  
السودان ، بخصوص المشاكل التعليمية بالسودان ، وطرق اصلاحها •  
وكانت المذكرة الأولى تتعلق بالمعهد العلمى بأمدردمان (١٣٦) • وقد طالب  
فيها المؤتمر بأن تزيد الحكومة المنح المخصصة للمعهد وأن تدخل في  
المناهج العلوم الحديثة ، وأن تضم الى هيئة التدريس أساتذة من ذوى  
الكفاءة العالية من الأزهر الشريف (١٣٧) •

وكبدل لهذه المطالب ، اقترحت المذكرة بأن تتصل حكومة السودان  
بحكومة مصر ، لكي يتولى الأزهر ادارة المعهد • لكن لم يقبل هذا الطلب  
البديل ، جريا على سياسة حكومة السودان في صد رياح الشمال (١٣٨) •

### تكوين قوة دفاع السودان ( يناير عام ١٩٢٥ ) :

يخطىء من يظن أن فكرة انشاء قوة دفاع السودان ، كانت وليدة  
اغتيال السير لى ستاك « سردار الجيش المصرى وحاكم عام السودان »  
سنة ١٩٢٤ •

---

(١٣٦) مذكرة مؤتمر الخريجين بشأن المعهد العلمى بتاريخ  
١٩٣٩/٤/٢٠ في دار الوثائق المركزية ، بالخرطوم •  
(١٣٧، ١٣٨) السودان الجديد ١٩٤٧/٥/٢٠

فالتفكير في انشاء هذه القوة نبع من رغبة بريطانيا في تكوين تنظيم قوة سودانية خالصة ، تحل محل الجيش المصرى ، عقب موقعة كررى مباشرة • الا أن ذلك التفكير لم يأخذ طابعه الجدى الا بعد الحرب العظمى الأولى ، وانتشار الوعى القومى فى السودان (١٣٩) •

ولقد أتاحت الأحداث التى وقعت عام ١٩٢٤ ، كتمرد طلاب المدرسة الحربية بالخرطوم ، وميلهم أكثر فأكثر ، مثل مجموعات من خريجي كلية غوردون ، صوب الثقافة المصرية والفكر المصرى • ثم تأسيس « على عبد اللطيف » لجمعية اللواء الأبيض ، ثم مصرع « السير لى ستاك » عام ١٩٢٤ بالقاهرة ، أتاحت هذه الأحداث الفرصة لتبرير القيام بتنفيذ السياسة التى ظلت حكومة السودان تسعى لتنفيذها خلال العامين السابقين • وهى انسحاب القوات المصرية من السودان • وهو ما تم الاتفاق عليه فى لندن فى اجتماع ١٣ أغسطس ١٩٢٤ ، حضره السير لى ستاك حاكم السودان العام ، والمستر ماكدونالد ، والمندوب السامى فى مصر • وتقرر فيه اتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة الحالة المتوترة فى السودان • واستقر رأى المستر ماكدونالد على « أنه فى حالة اذا ما رفضت الحكومة المصرية ، أن تتصرف بأمانة فى السودان ، فان الحكومة البريطانية سوف تقوم من جانبها بمطالبتها بمغادرة السودان كلية » • كما اتفق فى هذا الاجتماع على مناقشة الاقتراح الخاص بانشاء قوة دفاع سودانية (١٤٠) •

وفى هذا ما يفسر قول اللنبى عقب تقديمه انذاره الى سعد باشا زغلول ، بأن كل شىء جاهزا ومعدا فى درج مكتبه •

---

(١٣٩) العبيد عبد الرحمن الفكى : تاريخ قوة دفاع السودان ص ٢١  
محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ٧٧ — ٧٩  
(١٤٠) Palace : Record of Conference held in the room of the  
Secretary of State at the foreign office on August, 13th. 1924.  
أورنيك رقم ٦ بدار الوثائق المركزية  
وانظر ايضا : Lloyed Lord G. : Egypt since Cromer, P. 133.

بعد تلك الأحداث ، ثم اجلاء الفرقة المصرية الرابعة في ٢٥ نوفمبر ١٩٢٤ ، وكانت بقيادة « أحمد بك يحيى » .

وفي ١٧ يناير ١٩٢٥ ، وفي عرض عسكري عام بأمر درمان ، أعلن الحاكم العام « انشاء قوة دفاع سودانية » في منشور باسمه جاء فيه :  
**أولا :** أن القوة الجديدة تتبع وتخضع لحاكم عام السودان .

**ثانيا :** أن حاكم السودان العام هو الذى يعين ويعزل الضباط وجميع البراءات تصدر باسمه .

**ثالثا :** أنه لما كانت الحكومة المصرية غير قادرة على أن تمضى فى استخدام الضباط السودانيين فى الجيش المصرى ، فان حاكم السودان العام سيقبل فى خدمة قوة الدفاع السودانية ، كل من يراه منهم جديرا بذلك .

**رابعا :** أن مجرد منح البراءات الجديدة لهؤلاء الضباط ، تنتحل حكومة السودان كل الالتزامات الخاصة بمرتباتهم والمعاشات والمكافآت المستحقة لهم حسب خدمتهم<sup>(١٤١)</sup> .

ولقد كان واضحا ، منذ اللحظة الأولى ، أن الغرض من انشاء قوة دفاع السودان ، هو حفظ الأمن الداخلى فى البلاد ، فى شكل قوة بوليسية ، يقودها ضباط بريطانيون ، بمساعدة قواد سودانيون لأن الفتن الداخلية والمشاحنات القبلية كانت متوقعة ، وهى فوق طاقة البوليس العادى لآخماها . أما صيانة هيبة الحكومة ، ورد آلى عدوان من الخارج أو على حدود السودان ، فهو من شأن دولتى الحكم الثنائى ، بمقتضى معاهدة ١٨٩٩<sup>(١٤٢)</sup> .

---

(١٤١) عبد الرحمن الفكى : تاريخ قوة دفاع السودان ص ٣٧ ومحمد عمر بشر : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ١٣٠ و زاهر رياض : السودان المعاصر وضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث .  
(١٤٢) عبد الرحمن الفكى : المرجع السابق ص ٤٧



لقد صارت قوة لادفاع السودان ، منذ أن أدى ضباطها وجنودها القسم ، تدين بالولاء للحاكم العام ، وجعل ذلك العمل الادارة في هلع شديد . ذلك أن كثيرا من الضباط كانوا يعتبرون جزءا من قوات الجيش المصرى ، الذين سبق لهم أداء يمين الولاء لملك مصر ، ولم يكن من اليسير التوصل من القسم على القرآن ، الذى أداه كل من الضباط المصريين والسودانيين على الولاء لملك مصر<sup>(١٤٣)</sup> . الذى كان يدفع مرتباتهم أيضا ، حتى ولو صدرت الأوامر من بريطانيا . وذلك خشية العقاب في هذه الدنيا والحياة الآخرة<sup>(١٤٤)</sup> .

ولم يتحقق البريطانيون تماما من الأهمية الحيوية للقسم الا بعد انتهاء تقرير ايوارت ، الذى سجل قلق الضباط وحيرتهم ، بسبب القسم الجديد الذى أدوه<sup>(١٤٥)</sup> .

لقد عانى البريطانيون كثيرا من أجل حمل المفتى على أن يجد مخرجا يتحلل فيه الضباط السودانيون من القسم السابق لملك مصر ، وعندما أفتى المفتى بأنه يمكن للضباط التحلل من أحد القسمين — المقصود بذلك القسم السابق للملك ، على أن يقوموا باطعام وكسوة عشرة فقراء ، أو بالصيام لمدة ثلاثة أيام — هجر بعض الضباط والجنود العمل بالجيش . اذ اعتبروا أنه من غير الممكن التحلل من القسم الأول .

ومن ناحية أخرى رفضت لجنة العلماء تأييد اقتراح المفتى وظلت هذه المسألة فترة طويلة من الزمن محلا للجدل والحوار في صفوف الضباط<sup>(١٤٦)</sup> .

وعندما وصل خبر تشكيل تلك القوة للحكومة المصرية يوم ٢٥

---

Mekki, Sh. : The Independent Sudan, P. 476 (١٤٣)

(١٤٤) جعفر م.ع. ، بخت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية ص ١١١

Ewart, : Report, S.G.A. (١٤٥)

(١٤٦) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية في السودان ص ١٤٠

يناير ، بادرت باحتجاج جاء فيه « أنه لا يسع الحكومة المصرية الا ابداء أسفها ، على ما رأته من هذا العمل ، الذى لا يتفق وروح الحادثات الودية ، التى كانت دائرة لتحديد مرمى التغيرات التى قد تطرأ على نظام الجيش الموجود • وهى — أى الحكومة المصرية — تقرر أن الظروف العارضة ، والظروف الخاصة بتأليف قوة الدفاع عن الأقاليم السودانية ، لا تؤثر على الموقف ، وهى بذلك تحتج وتحتفظ بحقوقها فى السودان (١٤٧) •

وقد أسدل الستار على هذه الاحتجاجات ، ودارت بين هذا وذاك مكاتبات بخصوص نفقات القوة العسكرية الجديدة بالسودان • فأرسلت الحكومة المصرية مذكرة بتاريخ ١٢ مارس ١٩٢٥ جاء فيها : « أنه نظرا لرغبة مصر فى صيانة الروابط القوية بينها وبين السودان •• ونظرا لاثبات مصلحتها الدائمة فيه ، فقد قرر مجلس الوزراء أن يضع مبلغا سبعمائة وخمسين ألف جنيه مصرى ، تحت تصرف الحكومة السودانية ، لحساب النفقات العسكرية » •

أجاب المندوب السامى فى ١٢ مارس ١٩٢٥ على خطاب الحكومة المصرية مقرا « أن قيام الحكومة المصرية بهذه المشاركة فى النفقات انما هو حق وعدل ، وتوافق على أن يحدد قيمة ما تدفعه لهذا الغرض بمبلغ سبعمائة وخمسين ألف جنيه (١٤٨) » •

وعلى الرغم من انشاء قوة دفاع السودان ، الا أن الضباط السودانيين أصيبوا بخيبة أمل فى الترقيات الى الرتب التى خلت لدى

---

(١٤٧) رئاسة مجلس الوزراء : السودان من ١٣ فبراير ١٨٤١ الى ١٣ فبراير ٥٣ ص ٣٧ ( خطاب مجلس الوزراء الى المندوب السامى بتاريخ ١٢/٣/١٩٢٥ وعبد الرحمن الراعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ١ ص ٣٧ (١٤٨) Mc Michael, Harold : The Anglo — Egyptian Sudan. P. 162.

ورئاسة مجلس الوزراء : السودان •• ص ٣٧ وعبد الرحمن الفكى تاريخ قوة دفاع السودان ص ٣٩

حيل الضباط المصريين ، ولم يقنعوا بالتطلعات المرسومة أمامهم أو بوضع أقرانهم الذين لم يتم استيعابهم في قوة دفاع السودان فذهبوا الى مصر ، للانخراط في الجيش المصرى • واعتقد الضباط ، وبوجه أخص الجيل المساعد منهم — في صدق — بأنه ان ساهمت مصر في ادارة حكم البلاد ، فان مجالا عظيما من الترقى يمكن أن يكون مفتوحا أمامهم • وأن مراكزهم — كأبناء عمومة من ناحية دينية وعرقية وأخوية للمصريين الشركاء في الحكم — يمكن أن تتحسن كثيرا •

لقد استشعر الضباط أنهم سيكونون ، من ناحية سياسية أكثر تحررا من القيود ، وأقل تعرضا للقهر الاستعماري •• وعلى العموم لم يعتقدوا أن رجوع المصريين ضار بتطلعاتهم في المستقبل بل لعل اتصالهم بمصر ، زعيمة التحرر في الشرق ضد الاستعمار الغربى سيساعد على تحقيق أهدافهم وأغراضهم •

كان الشوق جارفا لمصر وللمصريين • وقد ظهر ذلك عندما دعى المستر « سايمز » (١٤٩) الحاكم العام للسودان ، بعثة تجارية زراعية مصرية ، لتزور السودان لأول مرة ، منذ أن أخرج المصريون بعد حوادث ١٩٢٤ ، وكان ذلك في عام ١٩٣٥ • وكانت اللعوة عن طريق رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم « المستر كونتو ميخالوس » • وكان هدف البعثة هو التفاوض مع بعض الشركات في الخرطوم • وكان معظم الشركات في يد أجانب • ولا نجانب الواقع اذا قلنا ان اقتصاد السودان آنذاك كان في يدهم • لذلك كان تعليق مجابة الفجر على زيارة البعثة

---

(١٤٩) هو جورج سايمز ، عين حاكما عاما للسودان عام ٣٣ — ١٩٣٤ تميز عن غيره بالدهاء والواقعية • كان ذا معرفة سابقة بالسودان والسودانيين • فقد شارك في اخفاء ثورة «ود حبوبة» التى قامت بالحلاوين في عام ١٩٠٨ ، ثم عمل بعد ذلك مساعدا للحاكم العام لثئون الجيش حتى عام ١٩١٩ ، ثم عين بعد ذلك مساعدا لمدير المخابرات وسكرتيرا خاصا لوندجت •

بقولها: (١٥٠) « مع من تفاوض وفد مصر ، وعلى كمن من رجال البـلاد عرض خطته ومشروعاته ؟ • وماذا يقولون لـاخواننا فى القطر الشقيق ؟ • وما ذا من مميزاتنا وخصائصنا سيحدثون ؟ وأى خطوة سيقولون انهم قطعوها فعلا فى سبيل التعارف والتعاون الاقتصادى ، بين مصر والسودان ؟ • ومع من أبرموا العهد وأمضوا الميثاق ؟ » •

لذلك كان للدعوة التى وجهها السيد عبد الرحمن المهدي للبعثة ، لتزور الجزيرة « أبا » معناها الكبير • فقد أراد بهذه الدعوة أن يقول لمن أمسكوا زمام الأمر بالسودان ، ان خير السودان يجب أن يكون للسودان ، وسوف يأتى اليوم الذى يكون التعامل فيه بين المصريين والسودانيين دون وساطة •

كان السيد عبد الرحمن المهدي قد أعد استقبالا حافلا للبعثة ، واتفق مع المسئولين أن يسمحوا له باستعمال الباخرة لنقلهم من كوستى الى الجزيرة أبا ، فوافقوا على ذلك • لكنهم فى اليوم المحدد لاعداد الباخرة ، التى ستقل البعثة اعتذروا له ليفسدوا حفل التكريم ، وليحولوا بين لقاء البعثة والسيد عبد الرحمن المهدي •

وقد اصطحب السيد عبد الرحمن المهدي حشودا ضخمة من الأنصار لاستقبال البعثة وأخبرهم بما حدث ، وطلب منهم الموجه الى فرع من النهر يسمى « الجاسر » وطلب منهم ردمه فورا ، حتى تسير العربات التى تقل أعضاء البعثة المصرية ، وتقدم وأخذ بيده حفنة من تراب وقال « بسم الله الرحمن الرحيم » وألقاها على حافة الجاسر • وبعدها شقت تكبيرات الأنصار عنان السماء ، وأخذوا يهيلون التراب على الجاسر حتى ردموه ، واستطاعت البعثة المصرية أن تعبر الجاسر بالسيارات من كوستى الى الجزيرة أبا • وأقيم حفل التكريم فى موعده

ولذلك لم يسلم السيد عبد الرحمن المهدي من غضبة الاداريين الانجليز فكان جزاؤه ان سحبوا منه التصديق الذي كانوا قد منحوه اياه بانشاء مشروع زراعى للقطن فى منطقة قوندال بالجزيرة (١٥١) .

فهل نجحت الادارة البريطانية فى السودان فى صد رياح الشمال ؟

### قيام مؤتمر الخريجين كوسيلة لصد رياح الشمال :

بعد أن تولى المستر « جورج سايمز » منصبه كحاكم عام للسودان قام بجولة فى مديريات السودان ، مناقشا ادارييه وكبار موظفيه فى السياسة التى يجب اتخاذها فى عهده . لقد أكسبته خبرته بالسودان ، ودراسته للسياسة التى اتبعتها الادارة البريطانية ، عقب أحداث ١٩٢٤ نظرة خالفت سابقيه من الحكام فى محاربة وصد رياح الشمال . فقد رأى أن السلاح الطبيعى لصد النفوذ والتأثير المصرى ( رياح الشمال ) أو الحيلولة دونه هو التقرب لى السودانين ، الذين أشار اليهم تقرير ايوارت بقوله « يجب أن نعترف بأن هناك الآن طبقة فى السودان — وان كانت صغيرة — لكنها ذات أثر فعال . وهى بالضرورة تملك نفوذا أكثر بكثير من حجمها الحقيقى ، وذات أفكار ومطامح وطنية » (١٥٢) .

وكان سايمز قد بنى خطته هذه على أن مصر ستستمر ، من الناحية السياسية — طرفا فى الحكم ، بناءا على اتفاقية الحكم الثنائى والتى وقعت عام ١٨٩٩ م . فوجد من الحكمة أن يعترف لمصر بحقوقها من ناحية المبدأ أو الظاهر . وكان يعرف حق المعرفة أن المفاوضات الدائرة بين المصريين والانجليز ، سوف تنتهى حتما الى عقد اتفاق بين الطرفين ، وهو ما تم بالفعل عام ١٩٣٦ . وكان من بنود الاتفاق عودة النفوذ المصرى الى السودان .

لقد أيقن سايمز بأن عودة النفوذ المصرى الى السودان مرة أخرى ، سوف يجلب المتاعب للادارة البريطانية • وعلى ذلك رأى أنه لابد من العمل على سودنة الادارة ، وذلك بتدريب السودانين فى المستوى الذى يلى الثانوية ، حتى يشغلوا أكبر عدد من المناصب الادارية والفنية الصغيرة والوسطى • وهو أمر شرعت الادارة البريطانية فى تحقيقه على حساب النفوذ المصرى فى العشرينات (١٥٣) •

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى سوف يتخذ سايمز هذه العملية كذريعة لمقاومة ومجابهة طلبات المصريين ، للحصول على وظائف أكثر فى السودان ، خاصة بعد توقيع اتفاقية ١٩٣٦ • وفى تلك الحالة سيظهر بمظهر المدافع عن حق الخريجين السودانين ، فى الحصول على مثل تلك الوظائف ، فيكسب ودهم • وهذا فى مقابل أن تقتصر وظائف البريطانيين على المناصب الكبرى ، ذات الأثر التوجيهى العام والمهام (١٥٤)

من هذا المنطلق ، وضع سايمز خطته لكسب ود الخريجين السودانين ، حتى لا يتجهوا ناحية الشمال ، أى ناحية مصر • لذلك كان دائم الحوار مع موظفيه ومعاونيه (١٥٥) ، حول الوسائل التى يمكن بها « نجلزة الخريجين » ، وتحسين علاقات الزمالة بين صفوف العاملين فى الخدمة المدنية (١٥٦) •

---

S.G.A. : Political Memorandum on the Anglo—Egyptian Sudan, June, 1935— Northern Province 1/15

وجعفر محمد على بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان ص ٢٤٤ •

(١٥٤) جعفر بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان ص ٢٤٤

S.G.A. : Political Memorandum . . on the Anglo-Egyptian Sudan, June, 1935, Northern Province 1/15.

Northern Governor's Meeting, December, 1934, Nor- (١٥٥)  
thern, 1/16 & N.G.M., July, 1935, North. 1/15, & N.G.M., 1938.

(١٥٦) جعفر بخيت : المرجع السابق : ص ٢٩٦

كان سايمز ، الخبير بأسرار العربية ، يعرف حق المعرفة ملأى ما انطوت عليه الثقافة المصرية من جاذبية للطلاب السودانيين فشجع الخريجين على زيارة بريطانيا ، وعمل على ارسال البعثات للدراسة في الجامعات الانجليزية • كما حرص على أن يمثلوا في الوفد السودانى الذى توجه الى المملكة المتحدة ، لحضور حفل التتويج الملكى فى مايو عام ١٩٣٧ •

علاوة على ذلك ، بذل سايمز قصارى جهده ، فى تحويل النشاط السياسى للصفوة ، الى خدمة السلطات البلدية والمحلية • فقامت حكومة السودان باصدار قانون الحكومات المحلية ، ولوائح المجالس الريفية فى عامى ٣٧/١٩٣٨ (١٥٧) •

وبالرغم من كل هذه الجهود ، الا أن حكومة السودان ، وعلى رأسها المستر سايمز ، لم تستطع أن تحول جهد المثقفين الى هذا الميدان لأنهم كانوا يريدون تسلم المواقع السياسية فى البلاد • لأن الشعور الذى كان سائدا بينهم أنهم حرّموا من امتيازات وحقوق كثيرة بسبب بعدهم عن المراكز القيادية فى بلدهم • لذلك كانت أولى خطوات سايمز لكسب ودهم ، هو موافقته على قيام مؤتمر للخريجين السودانيين وكان الخريجون فى تلك الفترة قد قرروا قيام هيئة تجمعهم ، يكون لها صفة تمثيلهم (١٥٨) • فنشكلت آنذاك لجنة المؤتمر التنفيذية ، وكانت من كبار الخريجين وكبار الموظفين • وبالطبع كان لابد لهذه اللجنة أن تكتب للحكومة ، كى تخطر بها بقيام هيئة اسمها « مؤتمر الخريجين » لتحصل على التصديق المبدئى بقيامها ، الى أن يضعوا الدستور الذى سيحدد

---

(١٥٧) زاهر رياض : تاريخ السودان المعاصر ص ٢٧١ — ٢٧٢  
ومكى شبيكة : السودان عبر القرون ص ٥٤٢ ومحمد ا. محجوب :  
الحكومات المحلية .

(١٥٨) خضر حمد : مذكرات خضر حمد : الاستقلال وما بعده ص ٨٨  
واحمد خير : كفاخ جيل ، وضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث .

الوسائل والأغراض \* ولكنهم كانوا مترددين : هل ستوافق الحكومة أم ستعتبرهم قد أقدموا على عمل « لا تؤيده أو تشجعه (١٥٩) ؟ » \*

ظل الخريجون في هذه الحيرة حتى وصلتهم صورة من خطاب بعث به السكرتير الإداري ، وبتوجيه من الحاكم العام الى المديرين ، يحدد لهم طريقة استقبال المولود الجديد ، وسمى « تمؤتمر الخريجين » وقد جاء فيه : « أن على المديرين أن يقابلوا هذه الحركة بأعصاب هادئة لأن هذا القطر لابد أن يتأثر بالحركات التي قامت حوله في البلاد العربية كمصر وسوريا ولبنان \* ولا غرابة في أن تنتقل العدوى الى هنا ، لأسباب كثيرة تربط السودان بتلك البلاد \* فهو لا يريد أن يجابه حركة المؤتمر بالعداء أو الشك من أول مرة ، فيخلق لها مكانة أكثر مما يستحق \* ولذلك فهو يوصى جميع المديرين في المديریات ورؤساء المصالح ، وكبار الموظفين الانجليز ، أن يقابلوا هذه الحركة بأعصاب هادئة ، خصوصا وأن الذين جاء بهم الانتخاب في المقدمة هم كبار الموظفين المعقولين (١٦٠) » \*

ويشرح لنا الأستاذ خضر حمد كيف وصل لهم هذا الخطاب بقوله « كان ذلك عن طريق صديق يدعى عبد الرحيم فرحان ، كان يعمل في كسلا وكان مولعا بالحصول على الأسرار والمستندات السرية \* \* قرأنا الخطاب وسر به المرحوم عبد الله ميرغنى \* \* وأخذه وحرص على أن يضعه دون أن يراه أحد على مائدة الاجتماع ، ووضعته قبل الاجتماع بدقائق ، ووقف بعيدا في فرندة النادي يراقبه ، حتى لا يدخل أحد من غير أعضاء اللجنة فيتناوله \* ودخل الأعضاء الى القاعة ، وكان الخطاب قريبا من السيد محمد صالح الشنقيطى ، الذى تناوله وأخذ يقرأه \*

---

Haskins, Halford : The Middle East Problem, Area in word politics. P. 92 — 93 (N.Y., Macmillan Co., 1942).

S.G.A. Civil Secretary to Governors and heads of Departments 28/3/1938. (١٦٠)



وكلما قرأ سطرًا أبدى دهشته ، ثم أسمع المجتمعين ما كان في الخطاب ،  
وفي تلك اللحظة انحلت العقدة وبدأوا يكتبون الخطاب » (١٦١) ♦

وبالرغم من أن مصر تشككت في نوايا المؤتمر ، واعتبرته من خلق  
السياسة الانجليزية في السودان ، إلا أن زيارة على ماهر باشا للسودان  
في فبراير ١٩٤٠ أتاححت انفتاحا مصريا على السودان ♦ فتمكنت من مد  
جسور الحوار مع مؤتمر الخريجين (١٦٢) ♦ لقد طالب المؤتمر بأن يكون  
له نصيب في تكريم على ماهر ♦ فسمح الحاكم العام لهم بجزء من وقت  
الضييف ، على أن يكون ذلك في حفلة بالمعنى المعروف ، وألا يكون هناك  
تجمع ، وأن يكون أعضاء المؤتمر مسئولين عن حفظ الأمن ♦ ويقول  
الاستاذ خضر حمد « قبلنا بكل الشروط ♦ ♦ وسهلنا المهمة ، وبسطنا  
الموضوع الى الحد الذي اطمأنوا به على أن الحفلة ستكون هزيلة وأن  
التجمع فيها لن يكون له أثر ، وهذا كل همهم ♦ كانوا يريدون أن يفهموا  
على ماهر ومن معه أن مصر ليس لها في السودان شيء » ♦

« ♦ ♦ أما نحن فقد أعددنا أنفسنا لحفل ضخم ، احتشدت له  
الجماهير ، وصعدت الى أسطح المنازل المجاورة للنادي ، وأعددنا  
خطتنا ، وجاء على ماهر باشا ، ولم يحضر معه أحد من الانجليز ♦ ومن  
مدخل أمدرمان حتى النادي ، كان الناس يهتفون له وللمصر والسودان  
كان الحفل محترما أغاظ الانجليز ، وأثارهم ، بقدر ما سر كل مواطن  
وخصوصا الضيوف ، وكنا ، الى جانب هذه الرسمية ، قد أعددنا مذكرة  
لعلى ماهر باشا فيها مطالب ♦ ♦ لم تكن سياسية ♦ ♦ اتفقنا على أن تسلّم  
له في الشجرة ، لأنه كان سيتناول الغداء فيها ♦ وأعددنا كل شيء وصار  
كل شيء كما أعددناه » (١٦٣) ♦

---

(١٦١) خضر حمد : الاستقلال وما بعده ص ٨٨ و S.G.A. :

Monthly Record. April, 1938.

(١٦٢)

(١٦٣) خضر حمد : الاستقلال وما بعده ص ٩٨ — ٩٩ وبدأوات  
اللجنة التنفيذية اجتماع رقم ١٠ بتاريخ ١٩٤٠/٢/٢٤ ( دار الوثائق  
المركزية بالخرطوم ) ♦

ومن الملائم أن نورد هنا ديباجة هذه المذكرة : « يا صاحب المقام الرفيع : أن حرص مصر والسودان معا على تقوية الروابط المقدسة بين القطرين لما يشجعنا أن نتقدم الى الأمة المصرية ببعض الالتماسات التي نرى أنها تقوى ما بين القطريين ، من عرى المودة والاخاء وستبقى ذكراها التاريخية ماثلة بجانب مآثر مصر العديدة ، ناطقة بحسن الصنيع ، حافظة لعهد صلاتنا الأبدية ولا ندعى أننا بذلك نقترح على الأمة المصرية ما لم يخطر لها ببال ، أو ما لم يسبق لها التفكير فيه • كلا — فنحن نعلم أن فيض مصر قد غمر الشرق كله ، وأن اهتمامها بشئون بلاد العروبة والاسلام ، الذي ييؤنها منصب الزعامة على بلاد الشرق العربي قاطبة ذلك الاهتمام • فمن الطبيعي أن نتجه نحو الشطر الأعلى لوادي النيل أولا • وليس هذا الذي نقدمه اليوم من الالتماسات ، التي قد تدخل في نطاق أعمال الإصلاح هو كل ما نعلمه ونأمله في مصر الشقيقة • كلا ، فأمال السودان لارتباط شئونه الحيوية والسياسية الكبرى بمصر لهي أوسع وأسمى من هذا بكثير ، واكننا نتقدم بها لنؤكد أن السودان اذا ضاقت موارده لا يأنف أن يلتمس من مصر ما يرى أنه عاجز عن القيام به في ميدان الإصلاح الاجتماعي ، كما لا يأنف الأخ أن يطلب من أخيه ، لما بينهما من عرى المودة والاخاء (١٦٤) » •

لقد أثارت هذه المذكرة السكرتير الإداري « نيوبولد » في ذلك الوقت ، واعتبرها خطأ من أخطاء المؤتمر • فقد قال « •• أن •• المؤتمر لم يلعب وفق الأصول ، لأنه تجاهل الحكومة ، وخاطب العالم الخارجي دون أي اخطار أو مشورة » (١٦٥) ومع ذلك لم تستطع الإدارة البريطانية اتخاذ أي قرار لوقف نشاط المؤتمر نتيجة لظروف الحرب

---

(١٦٤) مداوات اللجنة التنفيذية اجتماع رقم ١٠ بتاريخ ٢٤/٢/١٩٤٠ وخضر : المرجع السابق ص ٣٤٣

(١٦٥) جعفر بخيت : الإدارة البريطانية •• ص ٣٠٨ وخضر حمد : الاستقلال وما بعده ص ٩٨ — ٩٩ •

الثانية آنذاك • بل زادت المطالبة داخل المؤتمر بالمزيد من التعاون مع مصر ، والمناداة بوحدة البلدين (١٦٦) » •

والسؤال مرة أخرى : هل استطاعت بريطانيا أن تصد رياح الشمال ؟

إذا ما انتقلنا الى مجال التعليم ، نجد خوف الانجليز من مصر ومن مدارس مصرية ، تشرف عليها حكومة مصر ، وتنتشر الثقافة المصرية ، ومعها أفكار لا تريدها حكومة السودان • لذلك حرصت الحكومة — بعد استعادته — أن تستأثر بالأمر فيه وحدها • فوضعت التعليم تحت اشرافها ، ووضعت له الخطط والبرامج ، التي كانت تراها كفيلة بتدعيم نفوذها في السودان • فعملت أولا على ضم المدرستان المصريتان اللتين كانتا في العهد التركي ، في سواكن وحلفا ، الى وزارة المعارف السودانية • ولم تترك لمصر أى جهد في هذا المجال ، سوى ارسال مدرسين الى كلية غردون الذي قتله الأنصار عام ١٨٨٥ (١٦٧) •

وفي أعقاب ثورة ١٩١٩ هاجر عدد كبير من الأقباط المصريين الى فلسطين والسودان • ولكنهم قصدوا السودان بأعداد كبيرة ، فتلقتهم الادارة البريطانية هناك وعينتهم في مصلحة السكك الحديدية والبنوك والشركات الأجنبية • وبمرور الزمن زاد عددهم • لذلك سعت الكلية القبطية لدى السلطات البريطانية في السودان للسماح لها بفتح مدارس لتعليم أبناء وبنات الأقباط المصريين • فوافقت على ذلك (١٦٨) • وظل المصريون المقيمون في السودان يعتمدون على هذه المدارس في تعليم أبنائهم • لذلك طالبوا باصلاحها ورعايتها ، مما حدا بالحكومة المصرية منذ عام ١٩٣٤ ، أن تولى هذه المدارس اهتمامها فشكلت لذلك لجنة

---

(١٦٦) مداولات المؤتمر العام بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٤١ — دار الوثائق المركزية .

(١٦٧) للمزيد عن تطور التعليم بصفة عامة في السودان انظر :  
M.O. Bashir : Educational Development in the Sudan 1898 —  
1956. Oxford, 1969.

(١٦٨) حاجة كاشف : وضع المرأة في تاريخ السودان المعاصر ص ٥٠ .

خاصة ، قدمت تقريراً للحكومة المصرية عن هذه المدارس ، ومستوى التعليم فيها • وبناءاً على تقرير اللجنة قررت الحكومة المصرية أن تدفع اعانة للمدارس القبطية في السودان ، قدرها ثمانمائة وعشرون جنيهاً كل عام (١٦٩) •

لكن الحكومة المصرية لم ترض عن سياسة المدارس القبطية في السودان ، ولا عن مستواها العلمى كثيراً • لذلك انتهزت الحكومة المصرية فرصة عودة المياه الى مجاريها بين مصر وبريطانيا ، عقب توقيع معاهدة ١٩٣٦ • ففكرت في انشاء مدارس مصرية في السودان تحت اشرافها ، كما كان الحال في العهد التركى •

وكان لقرار الحكومة المصرية ( حكومة النحاس باشا ) ، الذى اتخذته بانشاء مدرسة مصرية ثانوية بالخرطوم وقع شديد هز الادارة البريطانية • حيث تخوفت من جانب مصر ومدارسها • كما حدث نفس الأثر لدى الأب يوحنا سلامة رئيس لجنة مدارس الأقباط بالسودان ، لأنه رأى في ذلك الأمر ما يهدد مدارسهم بخطر داهم ، بل ربما يؤدى الى الغائها •

والواقع ، لقد كان الانجليز يعطفون على مدارس الأقباط في السودان ، ولا يخافون منها ، ويتمنون أن لو استطاعت أن تفى بحاجة التعليم ، لكل المصريين الموجودين بالسودان • فهذه المدارس تقبل أن بشرف عليها الانجليز اشرافاً مباشراً في جميع أوجه نشاطها ، ومناهج تعليمها (١٧٠) •

ازاء ذلك كتب المستر نيوبولد السكرتير الادارى لحكومة السودان ، مذكرة اضافية عارض فيها فكرة انشاء مدرسة مصرية في الخرطوم ، وركز حجته في نقطتين رئيسيتين :

الأولى سياسة ، والثانية تعليمية • فهو يرى أن المدرسة ستكون

---

(١٦٩) ابراهيم الحارذلو : الرباط الثقافى ص ٥٠ •

(١٧٠) ابراهيم الحارذلو : المرجع السابق ص ٥٨ •

نوعاً من مراكز الثقافة المصرية الموجهة ، من القاهرة ، كالأفلام والمسرحيات والمناظرات •

لقد تبودلت العديد من المذكرات بين الحاكم العام والسكرتير الإداري لحكومة السودان بالخرطوم ، وبين وكيل حكومة السودان والسفارة البريطانية في القاهرة<sup>(١٧١)</sup> • وتدخل أشخاص مثل أمين عثمان وغيره ، كى تقام هذه المدرسة • ووضعت العراقيل أمامها ، والشروط التى تضمن لحكومة السودان تجنب كل النتائج التى تخشاها ، من جراء انشاء هذه المدرسة ، وأن تكون مقصورة على المصريين فقط ، ولا يقبل فيها طالب سودانى ، وألا تكون حكومية ، وتصبح فى عداد المدارس الأهلية • وأن تخضع لاجراء تفتيش دورى من مدير المعارف بالخرطوم واستخدم أسلوب التسوية والمماطلة ، منذ أن صدر قرار حكومة النحاس عام ١٩٣٨ ، حتى تقرر بدء الدراسة بالمدرسة فى ٨ يناير ١٩٤٤ ، ازاء اصرار الحكومة المصرية ، وتدخل السفارة البريطانية بالقاهرة لاقتناع حكومة السودان بفتح هذه المدرسة •

ولكن على الرغم من أن الدراسة قد بدأت فى المدرسة المصرية فى ٨ يناير ١٩٤٤ ، الا أنها لم تفتتح رسمياً حتى يناير ١٩٤٦ • وكان افتتاحها مناسبة كبرى أضفت على السياسة والصراع ، الذى كان على أشده فى هذا العام ، مظهر المظاهرة السياسية ، فى كل من مصر والسودان • فقرر وزير المعارف المصرى « السنهورى باشا » أن يذهب بنفسه الى الخرطوم ، يصحبه وزير الأشغال ، لحضور افتتاح المدرسة ، واهتمت الصحافة المصرية بهذا الحدث أكبر اهتمام ، وحض مندوبوها

---

(١٧١) انظر خطاب وكيل حكومة السودان بتاريخ ١٧/٦/١٩٣٨ ، ومذكرة المستر نبوبولد بتاريخ ١٥/١١/١٩٣٩ والتى نشرها ابراهيم الحارثى فى نهاية كتابه الرباط الثقافى :  
S.A./17 D3 Egyptian Secondary School.  
بتاريخ : ٨ - ٤ - ٤٣ و ٩ - ٤ - ٢٠ و ٤ - ١٥ - ٦ و ٢٦ - ٦ و ١٥ - ٧ و ٤ - ٨ و ١٦ - ٨ و ٢٦ - ٨ و ١٧ - ٩ و ٨ - ١٠ •

على المسفر للسودان لحضور الافتتاح<sup>(١٧٢)</sup> . تقول حاجة كاشف « ان انشاء هذه المدرسة كان يعتبر حجر الزاوية في تاريخ التعليم المصرى في السودان »<sup>(١٧٣)</sup> . ولم ينقض العام حتى انشئت مدرسة « جبل الأولياء » الاعدادية للجنسين . وبعد عام واحد من انشائها فتحت مدرسة مصرية في ملكال ، وهى وان كانت مختلطة ، الا أن السودانيين لم يستفيدوا منها كثيرا ، خاصة البنات<sup>(١٧٤)</sup> .

لقد شهد عام ١٩٤٧ اهتماما كبيرا من الحكومة المصرية بانشاء المزيد من المدارس المصرية في السودان . وبالطبع زادت حدة الخلاف بين الجانب المصرى والبريطانى ، بسبب هذا الموضوع ، وأصر كل طرف على موقفه . لكن في النهاية لم تستطع بريطانيا ان تصد رياح الشمال . فبعد توقيع اتفاقية السودان عام ١٩٥٣ شهدت أكثر المدن السودانية قيام مدارس مصرية ، تعاون فيها الأهالى مع الحكومة المصرية . وانتشر التعليم في شمال وجنوب وشرق وغرب البلاد . تقوده المدارس المختلطة في المراحل الابتدائية والاعدادية ، ومدارس للبنات وأخرى للبنين في المراحل الثانوية . وبالإضافة للمدارس التى تشرف عليها البعثة المصرية ، كان هناك مدارس خاصة تسير على المنهج المصرى ، وعددها خمس مدارس : مدرستان ابتدائيتان ملحق بها روضتان للبنات ، ومدرسة اعدادية واحدة . وكل هذه المدارس في العاصمة 'المثلثة' .

وتحقيقا لرغبة الكثيرين من السودانيين ، سواء كانوا من خريجي المدارس الثانوية المصرية ، أو المدارس الثانوية السودانية ، الذين يريدون اكمال تعليمهم الجامعى في السودان ، وتذليلا لكثير من العقبات ، واثاحة الفرصة للذين لا تمكنهم ظروفهم من السفر ، وتعميقا

---

(١٧٢) ابراهيم الحارثى : الرباط الثقافى ص ٧٩ .

(١٧٣) حاجة كاشف : وضع المرأة في تاريخ السودان المعاصر ص ٦٠ .

(١٧٤) حاجة كاشف : المرجع السابق ص ٦١ .

للصلات الثقافية بين البلدين ، فقد انشئت جامعة القاهرة فرع الخرطوم بمقتضى اتفاقية ثنائية عقدت عام ١٩٥٥ ، بين حكومة السودان والحكومة المصرية (١٧٥) .

تقول حاجة كاشف أن المسؤولين عن التعليم المصرى فى السودان ، لا يعملون على أساس تقديم نوع مختلف من التعليم والثقافة للمجتمع . بل انهم يتلمسون احتياجات السودانين فى مجال التعليم ، ويحاولون سد النقص (١٧٦) . وأصبح السودانىون يرون فى المدارس المصرية عوناً على نشر التعليم والثقافة ، ولم تعد ضرباً من النفوذ المصرى ، كما كان يحسبها الانجليز وبعض السودانين فى الماضى ، هذا بالنسبة للمدارس المصرية ، أما بالنسبة لكلية غردون ، التى دعا كتشنر الشعب البريطانى للتبرع لبنائها ، لكى تبقى شاهداً على مصرع البطل — فى زعمهم — مخلدة ذكره (١٧٧) ، فقد بدأت بالمرحلة التعليمية من الابتدائية حتى الثانوية وكان عدد الطلاب فيها عام ١٩٠٣ نحو ١٥٠ طالباً : منهم ٥٨ من مصر والشام ، والباقيون من السودانين (١٧٨) . لكن القسم الثانوى فيها لم ينشأ الا عام ١٩٠٥ (١٧٩) .

وبالرغم من التخطيط المحكم ، الذى وضعه الانجليز لكى تصبح كلية غردون كلية انجليزية ، شكلاً ومضموناً ، الا أن الظروف المحلية والعالمية لم تمكن الانجليز من السير فى هذا المجال الى مداه البعيد . فقد حظيت هذه الكلية بنخبة ممتازة من الأساتذة المصريين ، الذين جمعوا بين الوطنية والعلم (١٨٠) . فكانوا ، بحق ، سنداً للوعى الوطنى

---

(١٧٥) حاجة كاشف : المرجع السابق ص ٦٢ .

(١٧٦) ابراهيم الحارثى : الرباط الثقافى ص ١٠٤ .

(١٧٧) مكى شبكية : السودان عبر القرون ص ٤٩٨ .

(١٧٨) عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية فى السودان ص ١٤٥ .

(١٧٩) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ٥٧ .

ومكى شبكية : نفس المرجع ص ٥٠٠ .

(١٨٠) مكى شبكية : نفس المرجع ص ٥٠٠ .

بين الطلبة السودانيين • وكان منهم قادة الحركة السياسية والأدبية  
والوزراء ، بعد استقلال السودان •

فيذكر الدكتور عبد المجيد عابدين : أن أول ناظر لكلية غردون  
كان الأستاذ أحمد هدايت ، وأن عدد الأساتذة المصريين بالكلية بلغ  
الخمسين أو يزيد (١٨١) •

لقد حرص الأنجليز على أن يكون طلاب هذه الكلية على شاكلة  
معينة ، وحاولوا بكل الطرق ، ومختلف الأساليب ، أن لا يمتد بصيص  
من ثقافة مصر وأفكارها لهم • فحرموا على طلابها الاطلاع على الصحف  
والمجلات المصرية ، خاصة بعد هروب عدد من طلابها الى مصر عام  
١٩٢٣ ، وهو ما أشرنا اليه من قبل • كما أن ما حدث عام ١٩٢٤ نبه  
القائمين على الأمر بالكلية ، الى دور الأساتذة المصريين بها ، مما  
ضاعف من الخوف لديهم ، خاصة وأن اتجاه المثقفين ، الذين شاركوا  
في ثورة ١٩٢٤ كان ناحية مصر • لذلك ما أن وقع حادث اغتيال السردار  
وتفجر الموقف في السودان عقب أحداث ١٩٢٤ ، الا وكان الأساتذة  
المصريين من بين المطرودين من السودان (١٨٢) •

لكن أمر أنفراد الأنجليز بالسودان لم يستمر طويلا • فقد  
أتاحت اتفاقية عام ١٩٣٦ انفتاحا على مصر ، وأدت زيارة على ماهر  
للسودان عام ١٩٤٠ الى انفتاح مصرى على مؤتمر الخريجين  
السوداني • فعادت الأواصر بين البلدين أقوى ما تكون ، وهو ما حدا  
بحكومة السودان كي توقف سيل تدفق الطلبة السودانيين الراغبين  
لدراسة في مصر ، ولكي توقف نشاط المدرسة المصرية بالخرطوم ، الى

(١٨١) عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ص ١٤٥ •

(١٨٢) ابراهيم الحارثي : الرباط الثقافي بين مصر والسودان



أن تحول المدارس العليا الى كلية غردون ، وهو ما حدث سنة ١٩٤٥ (١٨٣) .

لقد شهد عام ١٩٤٥ صراعا عنيفا بين الحكومة المصرية وحكومة السودان حول كلية غردون . فقد صار المستر نيوبولد السكرتير الادارى لحكومة السودان ، رئيسا لمجلس الكلية عام ١٩٤٤ . وكان يرى أن تتجه كلية غردون في علاقاتها الى إنجلترا ، ثم نحو الجنوب الى أفريقيا . وكانت حكومة مصر تسعى لأن تتجه كلية غردون الى الجامعة المصرية (١٨٤) .

وربما أتاح تبني الأنجليز لانشاء كيان سودانى مستقل ، والذي أخذوا به مكرهين عندما أدركوا أن رياح التغيير ، التى أخذت تهب من كل جانب سوف تذهب بسلطتهم من معظم دول أفريقيا ، وفى مقدمتها السودان ، ومصر (١٨٥) — نقول أتاح هذه الظروف للمستر نيوبولد أن يطالب بأن تكون كلية غردون مستقلة عن كافة الجامعات . لكن الزمن لم يكن زمن عزلة فالكل كان ينشد التعاون ، ومد يد العون فى كل مجال ، عقب أحداث الحرب العالمية الثانية . ولذلك أصبح من الضرورى أن تكون لكلية غردون بعض الروابط ، مع الجامعات المجاورة مثل جامعة ماكبرى بأوغندا ، وجامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وجامعة بيروت ، وجامعة لندن .

لكن بريطانيا لم تستطع أن توقف رياح الشمال . فقد شهدت مصر عام ١٩٤٦ تدفق الآلاف من الطلبة السودانيين للدراسة بها . ووصف المستر « ولشر » عميد كلية غردون ذلك بأنه مؤامرة مصرية ضد كلية غردون ، وطالب بأن تتخذ خطوات رسمية ، لبحث هذا الأمر ، ووقف نزوح الطلبة السودانيين للدراسة بمصر . غير أنه جهوده وجهود

---

K.D.D. Henderson : The making of the Modern Sudan. (١٨٣)  
(London : 1953), P. 405.

(١٨٤) الحارذلو : المرجع السابق ص ١٢٢ .

(١٨٥) الحارذلو : الرباط الثقافى .. ص ٥٣ و ١٣٣ و ١٣٤ .

حكومة السودان ، ذهبت أدراج الرياح • وظلت علاقة كلية غردون بالجامعة المصرية ، تتأرجح بين القطيعة والصلة • فهي لاتفسد على القطيعة الكاملة ، ولا ترغب في الصلة الوثيقة • واستمرت هذه العلاقة تظللها غمامات من الشك والحذر • وظلت كلية غردون ترسل خريجيها للدراسات العليا ، الى الجامعة الأمريكية ببيروت أولا ، ثم الى الجامعات الانجليزية في الأربعينات وما بعدها • ولا ندرى متى أخذت تبعث بخريجيها الى مصر ، هل بعد الاستقلال أم قبله بقليل (١٨٦) •

وعندما تفجرت ثورة يوليو ١٩٥٢ ، قرر ساسة مصر الجدد هجر السياسة التقليدية للحكومات المصرية السابقة • في مسألة السودان • واتفقوا مع حزب الأمة السوداني صراحة بأن يكون للسودانيين حق تقرير المصير ، وتم الوصول الى اتفاق مماثل مع الأحزاب الاتحادية في ١٠ فبراير ١٩٥٣ ، بعد جهد جهيد • اذ كانت عملية توحيد صفوف الاتحاديين وقتها « ضربا من الخيال ، فما يمكن أن يوافق عليه هذا الحزب يرفضه الحزب الآخر • حتى حزب الأشقاء — وهو أكبر الأحزاب الاتحادية آنذاك ، منشق على نفسه ، رئيسه اسماعيل الأزهرى وجناح آخر رئيسه محمد نور الدين » (١٨٧) • وكانت صحف حزب الأمة تصف محمد نور الدين بأنه « المداح أبو طارة » (١٨٨) •

---

(١٨٦) الحارثي : الرباط الثقافي . ص ٥٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ •  
(١٨٧، ١٨٨) جريدة الشرق الأوسط (يومية) ، مذكرات من اعداد محمد سعيد محمد الحسن ، الحلقة الثالثة بتاريخ ١٠/٥/١٩٨٥ • عن مذكرات للصاغ صلاح سالم ، كان قد أعطاها لصديقه الأستاذ حسن نخيلة ، للاطلاع عليها ، وطلب منه عدم نشر شيء عنها لحين الالتقاء به • لكن صلاح سالم أنتقل الى رحمة الله ، ولم يتم اللقاء • فانتقلت هذه المذكرات الى المؤرخ اللواء عبد الرحمن الفكي • واستطاع معد هذه الحلقات الاطلاع عليها ، ولقاء شخصيات عاصرت هذه الفترة •  
ومحمد سعيد محمد الحسن ، من كبار الصحفيين السودانيين • شغل عدة مناصب صحفية مهمة ، من بينها نائب رئيس تحرير « الراى العام » الأسبوعية ، ومدير تحرير الصحافة اليومية حتى عام ١٩٧٤ ، ومدير وكالة الأنباء الفرنسية في الخرطوم لأكثر من عشر سنوات ، والف عدة كتب من بينها ( شخصيات صحفية عرفت ) •

والحق ، لقد كان هناك اكثر من سبب لهذا التنافر ، بين الذين آمنوا بمبدأ واحد \* « كان لكل حزب مفهوم معين في تحلايد نوع الاتحاد ، الذى يسعى الى تحقيقه \* وكان الصاغ صلاح سالم يمضى معظم ساعات النهار ، وساعات الليل ، متنقلا بين زعماء أحزاب الاتحاد بفندق سميراميس \* وكان ما يقبل به الأزهرى ، يرفضه نور الدين ويثير ثائرة حماد توفيق ، ويضايق الطبيب محمد خير ، ويثير تحفظ خضر حمد ، وخضر عمر ، وميرغنى حمزة \* \* \* وهكذا \* وكاد اليأس ، أن يصيبه ، كما أصاب بعض الزعماء السياسيين \* اذ كان هناك اقتناع بأن الخلاف بينهم أعنف وأعمق من أن يعالجه اجتماعات أو وساطات \* \* \* ولمس أحد الاتحاديين الشبان الاعياء باديا على الصاغ صلاح سالم ، فقال له : « يا أخى أنتم وديتم أنفسكم فى داهية وعرضتم حياتكم للضياع علشان تخلصوا من السياسيين عندكم \* \* \* \* ( وقتها كان معظم السياسيين المصريين القدامى معتقلين فى مبنى الثانوية العسكرية ) بالله عليكم تريحونا من السياسيين بتوعنا كمان ، وكلهم موجودين فى مكان واحد ، وترسلوهم للتأنيوية العسكرية بتاعتكم ، وتكونوا بذلك حققتم وحدة وادى النيل عمليا وبأسلوب جديد » \* وبالطبع كان ذلك لدعابة من هذا الشاب ، انطلقت بعد قليل الى كل غرف الفندق ، فأصفت جوا مرحا للحظات ، وسط الاجتماعات الواجمة ، والوجوه العابسة ، والمناقشات الحادة (١٨٩) .

لقد كان اتفاق رجال الثورة المصرية مع الأحزاب السودانية نصرا مؤزرا ، سواء للنظام المصرى الجديد ، أو للساسة السودانيين (١٩٠) .

---

(١٨٩) الشرق الأوسط : الصاغ صلاح سالم والسودان ، الحلقة الثالثة ، ... اعداد محمد سعيد محمد الحسن .

(١٩٠) محمد عمر بشير : الحركة الوطنية فى السودان ص ٣٣٢ وضرار صالح ضران : تاريخ السودان الحديث ص ٢٦٥ وعبد اللطيف بغدادى : مذكرات عبد اللطيف بغدادى ج ١ ص ٧٤ .

وقد مهدت مبادرة مصر الطريق لاتمام الاتفاق مع بريطانيا ، الذى تم فى ١٣ فبراير ١٩٥٣ ، بشأن الحكم الذاتى ، وتقرير المصير •

كان أول ما نصت عليه هذه الاتفاقية ، اجراء انتخابات عامة ، باشراف لجنة دولية تتكون من سبعة أعضاء • وكانت هذه أول مرة تجرى فيها معركة انتخابية شاملة فى البلاد • يقول الصاغ صلاح سالم : « لم يكن هناك من يعتقد ، قبل اجراء هذه الانتخابات ، بإمكان فوز الاتحاديين ( الحزب الوطنى الاتحادى ) ، لاشراف الادارة البريطانية الكامل على كل شىء فى البلاد ، وكان حزب الأمة قريباً منهم ، وكان الانجليز الحاكمين للسودان ، يعرفون السودان ، وأحواله ، وقبائله ، ولغاته ، وعاداته ، بحكم خبرتهم الطويلة فى هذه البلاد ، أكثر من أهل البلاد أنفسهم ••• وكانت كل المعلومات ، والبيانات ، لدى الادارة البريطانية ، حتى لجنة الانتخابات الدولية ، استقت كل معلوماتها من الادارة البريطانية فى السودان » (١٩١) •

ثم ان خطط الانجليز ، وعلى مدى نصف قرن ، ظلت قائمة على اصرارهم على ضرورة الفصل الكامل بين مصر والسودان ، حتى ينفردوا بالجنوب بشكل خاص ، باعتباره بوابتهم الى مستعمراتهم الأفريقية •

ومما زاد من قناعة الجميع بهذه النتيجة « ذلك الصراع الحاد ، الذى بدأ ينشب علنا بين صفوف الحزب وأجنحته المختلفة ، عندما بدأ فى وضع مرشحيه فى الانتخابات ، وأخذ كل جناح فى الحزب ، يعمل كحزب داخل الحزب ، لفرض قائمة مرشحيه ••• وأخذ كل منهم يدعو ضد زميله ويقدم الدعوى ضده ، واشتد الخلاف الى درجة أفقدت كل مؤيد للحزب أمله فى امكان الفوز » (١٩٢) •

تدخلت الادارة البريطانية فى عملية الانتخاب ، وبذلت كل مساعيها

---

(١٩١) الشرق الأوسط : الصاغ صلاح سالم ، الحلقة ٧ بتاريخ ١٩٨٥/١٠/١٩ •

(١٩٢) الشرق الأوسط : الصاغ صلاح سالم والسودان ، الحلقة ٧ بتاريخ ١٩٨٥/١٠/١٩ •

في مساعدة المنافسين لمرشحي الوطنى الاتحادى ، وتدخلت بشكل  
سافر ، ضد المرشحين ، الذين خاضوا الانتخابات كاتحاديين ، في دوائر  
الجنوب البالغ عددها ٢٢ دائرة ، سقطوا بالكامل في الانتخابات .  
« وكان الاتحاديون يخشون ضياع كل الدوائر في الجنوب ، وهى تمثل  
ربع مجموعة الدوائر كلها . وكانوا يعرفون أن الادارة البريطانية ،  
ستسعى لاحاق الهزيمة بمرشحيهم . ولذلك اتفقوا سرا مع ١٢ مرشحا  
جنوبيا ليتقدموا للانتخابات كمستقلين » . و « أن يخفوا صفتهم  
الاتحادية . وفي الوقت نفسه ، وقع هؤلاء المرشحون على وثائق  
انضمامهم سرا للحزب الوطنى الاتحادى ، ونجحوا كلهم — بهذه  
الوسيلة — في الانتخابات دون أن تتعرض لهم الادارة البريطانية هناك  
بأى ضغط أو شر ، ودون أن تنتقلهم الادارة البريطانية خارج دوائرهم  
الانتخابية ، الى مسافة بعيدة ، ثم تتركهم هناك حتى يفوتهم الوقت  
المحدد ، لتقديم طلبات الترشيح والتصويت ، وهذا ما اتبعته مع  
مرشحي الوطنى الاتحادى » (١٩٣) .

ويروى الصاغ صلاح سالم ، مدى فرحة الحاكم العام ، عندما  
أعلنت نتيجة انتخابات دوائر الجنوب : « ... ليلة اعلان نتيجة  
انتخابات دوائر الجنوب ، أعلنت اللجنة الدولية عدم فوز أى مرشح  
اتحادى هناك ... وجاء هذا الاعلان قبل اجراء انتخابات الشمال  
بيوم واحد ، فhez الفرع الحاكم العام « روبرت هاو » ولم يطق  
أن ينام قبل مقابلة مندوب مصر عبد الفتاح حسن ... فاستدعاه في  
نفس الليلة الى قصره ، وصافحه ، وكل خلجة من خلجات وجهه ترقص  
بشرا وسعادة ، من تباشير الانتخابات ، التى تبين مدى اندحار الفكرة  
الاتحادية في ثلاث مديريات جنوبية كاملة ... » قال سير « روبرت  
هاو » ليلتها ، لعبد الفتاح حسن : « ألم أقل لكم أيها المصريون ،  
أنه لا يوجد أى نصير في هذه البلاد لفكرة الاتحاد معكم فلم تصدقونا  
طويلا ، ونحن نطلعكم على الحقائق في هذه البلاد ، وكنتم تظنون أننا

نغور بكم \*\*\* ما رأيكم في النتيجة التي أعلنتها لجننتكم الليلة ، حول  
نتيجة الانتخابات في كل دوائر الجنوب » (١٩٤) .

كان عبد الفتاح حسن قد علم ، قبل وصوله لسراى الحاكم العام  
بدقائق ، بالبيان الذي أذاعه الحزب الوطنى الاتحادى فور اعلان  
نتيجة الانتخابات هذه ، والذي جاء فيه نبأ فوز الحزب باثنى عشر  
مقعدا فى الجنوب ، وهؤلاء هم النواب الذين أخفوا اتحاديتهم وتقدموا  
كمستقلين، حتى يتفادوا ضغط الادارة . لذلك أجاب على الحاكم بمايلى:  
« ان حديث معاليك محتمل \*\*\* ولكنى سمعت عرضا قبل وصولى الى  
معاليكم بدقائق بيانا صادرا من الوطنى الاتحادى يعلن فيه غير ما تقوله  
معاليكم . فبدت بعض الدهشة على ملامحه ورد ، بالعربية ، ( دى  
كلام فارغ \*\*\* ) » وصمت قليلا ، وسأل ماذا : قالوا ؟ فأجاب  
عبد الفتاح حسن : « ان الحزب يقول فى بيانه أن ١٢ نائلا جنوبيا  
أعلنوا انضمامهم اليه » .

فعلق الحاكم العام : « لاشك أنك تمزح ، فأنت عضو فى اللجنة  
الدولية للانتخابات . ألم تسمع وتقرأ النتيجة الرسمية للجنة . التى  
نشرت وأذيعت ؟ فرد عليه : « يجوز أن الحزب غير جاد فى اعلانه هذا ،  
وربما أراد أن يؤثر على الناخبين فى الدوائر الشمالية ، التى ستجرى  
فيها الانتخابات غدا » (١٩٥) . و صافحه وانصرف .

أجريت الانتخابات فى الدوائر الشمالية ، واكتملت النتائج  
وكسب الوطنى الاتحادى أغلبية المقاعد . فقد نال ٥١ مقعدا ، ونال  
حزب الأمة ٢٢ مقعدا ، ونال الحزب الجمهورى الاشتراكى ٣ مقاعد ،  
والجبهة المعادية للاستعمار مقعدا واحدا ، ونال المستقلون ١١ مقعدا  
والجنوبيون ٩ مقاعد (١٩٦) .

لقد عكست الانتخابات مشاعر الشعب العدائية للحكم الابنعمارى

---

(١٩٤ ، ١٩٥) الشرق الأوسط : الصاغ صلاح سالم والسودان ،  
الحلقة ٨ بتاريخ ٢٣/١٠/١٩٨٥ ( اعداد محمد سعيد محمد الحسن ) .  
(١٩٦) ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث ص ٢٦٧ .

وكانت قاطعة الدلالة ، على الدور الذى لعبه الحزب الوطنى الاتحادى ، فى صراعه لتحقيق الاستقلال<sup>(١٩٧)</sup> . ولا غرو ، فقد كانت تبادلات هذا الحزب تشكل وجدانا ورمزا بارزا للعمل الوطنى ، رغم ما كان بينهم من خلاف . فلولا دورهم فى توعية الجماهير ، وكشف أساليب الاستعمار ، والمناداة بجلائه ، والمطالبة بحياة أفضل ، لما انطأ نوحى ، وتفجر الحماس فى المدن والأرياف . لقد كان كل واحد منهم له تاريخ حافل معروف بين الناس<sup>(١٩٨)</sup> . لكن ما حدث فى مصر عام ١٩٥٤ ، كن له تأثيره على الوضع فى السودان . فأبعد اللواء محمد نجيب وخلاف الضباط الأحرار مع جماعة الإخوان المسلمين بمصر ، بسبب معارضتهم لبعض بنود اتفاقية « جمال — هيد » ، وتمثيلية المنشية ( أكتوبر ١٩٥٤ ) ، التى انتهت بأعنف حملة على جماعة الإخوان ، لم يشهد لها التاريخ الحديث مثيلا<sup>(١٩٩)</sup> .

استفاد قادة حزب الأمة السودانى من هذه الأحداث ، خاصة بعد صدور قرارات محكمة جمال سالم بإعدام ستة من قادة الإخوان المسلمين . فأعلنوا فى صحفهم « كيف يمكن لدعاة الاتحاد أن يقنعونا بجدوى الاتحاد مع هؤلاء ، الذين غدروا بنجيب ، وأصبحوا جلادين لكل من اختلف معهم فى رأى ؟ . أياكون مصير السودانين ، اذا اتحدوا مع مصر فى ظل هؤلاء الحكام ، أن يلقوا نفس المصير . الذى لقيه الإخوان فى مصر ؟ . هل الاختلاف فى الرأى يؤدى الى نصب المشانق ، وتيتيم الأطفال ، وترميل النساء ، والاعتداء على الحريات والحرمان ؟ . . . . . وتساءلوا ، بعد حرق المركز العام للإخوان المسلمين فى مصر . ألا يوجد فى مصر قانون ؟ ألا يوجد فى مصر بوليس أو حكومة تمنع السلب والنهب ؟ . أليس فيها قضاء يحكم بين الناس

---

(١٩٧) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ٣٣٤

(١٩٨) الشرق الأوسط : الصاغ صلاح سالم والسودان ، الحلقة

٧ بتاريخ ١٩/١٠/١٩٨٥ .

(١٩٩) نوال عبد العزيز : دراسات فى العلاقات المصرية السودانية

( ٥٦/٥٤ ) وحسن العشماوى : الإخوان والثورة وحسين حودة : أسرار

حركة الضباط والإخوان المسلمون ( الزهراء للإعلام العربى ، ط ١ ، سنة

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ) .

بالعدل ؟ » (٢٠٠) اننا نشفق على كياننا من التقليد ، خصوصا وبيننا من ينادى بالانضواء تحت سيطرة المجرمين ، وحكم السفاكين • ولكن لنا في أخلاقنا الخداء وفي رجولتنا الفداء •• أيها السودانيون : اتركوا لمصر النيل وما حوى ، واكتفوا بفيض السماء ، وابتعدوا عن مصر ، فان حالها اليوم عنوان المذلة والهوان في الأرض » (٢٠١) •

لقد أدت هذه الحوادث الى علو المد الاستقلالى بالسودان • وبدأت التساؤلات في الأندية والجامع العلمية ، عن جدوى الاتحاد مع مصر • وتساءلت الصحف السودانية ، وبالذات الاستقلالية ، مع من نتحد ؟ أنتحد مع من امتدت أيديهم الى خيرة رجال مصر ، الذين رووا بدمائهم أرض فلسطين والقناة ؟ أنتحد مع من كتموا الأفواه ، ونشروا الرعب بين صفوفه شعب مصر الشقيق ؟ • لقد ترتب على كل هذه الأحداث ، تصدع دعوة وحدة وادى النيل ، حتى أن الذى أعلن استقلال السودان ، من داخل البرلمان السودانى ، كان هو رئيس الحزب الوطنى الاتحادى السيد اسماعيل الأزهرى (٢٠٢) •

كان الصاغ صلاح سالم قد وصل في شهر أكتوبر الى الخرطوم، أى بعد معارضة الإخوان للاتفاقية ، واعتقال الآلاف منهم بحجة أن هناك مؤامرة تدبر ضد حكومة الأزهرى ، من جانب عناصر سودانية لفصل الجنوب عن الشمال • وأنه جاء يطمئن بنفسه على سير الأحوال في السودان • لكن غالبية الصحف السودانية لم ترحب به ، وتوجست الشر من وراء هذه الزيارة ، وهاجمته هجوما عنيفا ، وانفجرت المظاهرات في كل مكان بالسودان ، تهتف بسقوط الدكتاتورية العسكرية في مصر ، وبسقوط صلاح سالم • وعبرت الجماهير عن هذا السخط أثناء افتتاح نادى الخريجين بأمر درمان ، بعد تجديده ، حيث كان هناك

(٢٠٠) النيل السودانية ، أول نوفمبر ١٩٥٤ •

(٢٠١) النيل السودانية ، ١٢/٩/١٩٥٤ العدد ٧٩٣٣ •

(٢٠٢) نوال عبد العزيز : دراسات في العلاقات المصرية —

السودانية ٥٤/٥٦ ص ١٢٨ •



صلاح سالم • فهتفوا بسقوطه ، وسقوط الحكم العسكرى • ، وأعلنوا رفضهم للوحدة مع حكومة العساكر (٢٠٣) •

ويبدو أن الحالة النفسية للصاغ صلاح سالم ، قد تأثرت بما رأى وسمع في السودان • فقد سجلت صحف القاهرة أن جمال عبد الناصر زاره في منزله بعد عودته من السودان مستفسرا عن صحته ، ومتمنيا له الشفاء العاجل من الوعكة الطارئة التى ألمت به (٢٠٤) • يؤيدنا في ذلك ما جاء في نص البرقية ، التى بعث بها « رالف مري » ( القائم بالأعمال في السفارة البريطانية بالقاهرة ) ، الى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ١٩٥٤/١٠/٢٥ ، وجاء فيها : « لم يسر الصاغ صلاح سالم ، الذى عاد أخيرا من زيارة قصيرة بالسودان بما وجدته هناك ففى رأيه أن القضية لم تعد قضية المزايا النسبية لاستقلال السودان ، أو وحدته مع مصر • والواقع أنه لا يَحتمل أن تكون هناك فروق عملية كبيرة بين المفهومين • فاذا اختار السودانيون الوحدة فقد لا يعنى ذلك أكثر من اتحاد فضفاض ، يتعلق بالشئون الخارجية والدفاع ، ليس الا • فمصر فى وضع يسمح لها بمساعدة السودان ، فى علاقاته الخارجية ، ولا سيما من حيث التمثيل الدبلوماسى فى الخارج ... أما فى المسائل الدفاعية ، فمجالات التعاون محدودة • إذ أن جيش السودان لا يعتقد به كثيرا وليس هناك اتجاه الى دمجهم مع الجيش المصرى • وأقصى ما يمكن الاتفاق عليه ، هو التفاهم على أهداف مشتركة ، الى جانب اجراء الاتصالات على مستوى الأركان • • • وتمضى البرقية تقول : « أن الصاغ صلاح سالم ، قد أشار الى الوضع فى السودان بأنه رهيب ، وتكهن بحدوث مواجهة فى غضون ستة أو سبعة شهور » (٢٠٥) •

(٢٠٣) نوال عبد العزيز : دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية السودانية ص ١٢٢ - ١٢٣ •

(٢٠٤) الأهرام بتاريخ ١٩٥٤/١٠/١٦

(٢٠٥) الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٨٥/٣/٩ وثائق الخارجية البريطانية : السودان عام ١٩٥٤ البرقية ٢٠١ رقم ٥٤/٧/١٠٣١١ مصنفة « سرى » من رالف مري القائم بالأعمال • • بتاريخ ١٩٥٤/١٠/٢٥ •

ويمضى « رالف مري » في برقيته فيقول : « لا شك عندى فى أن الصاغ صلاح سالم بيذل كل جهده ، لاثارة الشعور بالفزع • بعد أن أدرك أن سياسة مصر تجاه السودان ، لم تعد عليها الا بأقل المكاسب على أنه من الواضح أن زيارته الأخيرة للسودان ، قد بددت أى أمل فى القوصل الى حلول سهلة ، على هدى السياسة المصرية السابقة • ومع أننى لست مستعدا لقبول هواجس الصاغ صلاح سالم على علاقتها • فليس هناك شك عندى فى أن قلق مصر قد ازداد كثيرا ، مما يمكن أن تتمخض عنه التطورات الدستورية فى السودان • ولا يدهشنى أبدا ان تبين أن وزير الشؤون السودانية ، قد بدأ يعيد النظر بجدية فى الموقف » (٢٠٦) •

لم تمر سبعة أشهر على هذا الاستقلال ، حتى قررت مصر تأمين « الشركة البحرية لقناة السويس شركة مساهمة مصرية ، بعد أن سحبت الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولى موافقتهم على مشروع السد العالى » (٢٠٧) •

وفى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ هجمت اسرائيل على مصر • وفى اليوم التالى، بينما كانت القوات الاسرائيلية تتوغل فى سيناء ، قدمت فرنسا وبريطانيا انذارهما الشهير الى مصر واسرائيل • وطلبت الرد خلال اثنتى عشرة ساعة ، والا فان قوات المملكة المتحدة وفرنسا ، سوف تتدخل بأى قوات ضرورية لضمان الاستجابة (٢٠٨) •

كان من الطبيعى أن ترفض مصر الانذار ، وتفجر القتال بين الدول الثلاث المعتدية ( بريطانيا وفرنسا واسرائيل ) وبين مصر • وكان رد الفعل لهذه الأحداث قويا فى السودان • حيث انفجر مرجل الغضب لما أصاب شعب مصر • وكان ذلك على المستوى الرسمى والشعبى معا •

---

(٢٠٦) وثائق الخارجية البريطانية : السودان عام ١٩٥٤ (٢٦) برقية « رالف مري » بجريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩/٣/١٩٨٥ •  
(٢٠٧) حسين حمودة : اسرار حركة الضباط والاخوان المسلمون ص ١٢٠ •  
(٢٠٨) راجع الصحف المصرية آنئذ ( ٢٩ و ٣٠ و ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ ) •

فانفجرت المظاهرات ضد بريطانيا وفرنسا • وطالب المتظاهرون حكومة السيد عبد الله خليل ، بقطع العلاقات مع المعتدين (٢٠٩) •

وعقد أعضاء البرلمان السوداني جلسة طارئة ، ناقشوا فيها العدوان الثلاثي على مصر ، ونددوا بالمعتدين ، وطالبوا بقطع العلاقات مع بريطانيا (٢١٠) • وكانت حكومة السودان قد أعلنت في بيان رسمي أصدره مجلس الوزراء السوداني ، استنكارها للعدوان ، على مصر • وأعلن في نفس البيان أن مجلس الوزراء السوداني يوالى الاجتماع لمراقبة تطورات الموقف ، لاتخاذ ما يقتضيه الحال من اجراءات لازمة •

ثم قام مجلس الوزراء السوداني ، بعد ذلك بتنظيم أعمال التعبئة الشعبية ، لمساعدة مصر ، بعد أن لمن التأييد الشعبي الجارف لمصر وشعبها • فقرر ما يلي : (٢١١)

١ — تساهم الحكومة في نفقات هذه الأعمال بالتبرع بمبلغ عشرين ألف جنيه ، كخطوة أولى •

٢ — تضع الحكومة تحت تصرف اللجنة القومية ، لغرض تدريب المتطوعين واعدادهم ، واقامتهم ، حتى قيامهم ، مباني قشلاق عباس بالخرطوم ، وأى مباني أخرى ملائمة في المدن الأخرى •

٣ — تقدم الحكومة للشعب المصري ، كل المساعدات الأخرى التي تستلزمها هذه الظروف العصيبة ، في حدود امكانياتها ، وذلك بالاتفاق مع السلطات المصرية بالسودان ، وأن الحكومة تدعو الشعب السوداني ، الى الاسراع بالتبرع السخي لهذه الأغراض النبيلة (٢١٢) •

---

(٢٠٩) الأمة والنيل السودانيين بتاريخ ١٩٥٦/١١/٢ ، كما نشرها الأهرام بتاريخ ١٩٥٦/١١/٣

(٢١٠) النيل والأمة بتاريخ ١٩٥٦/١١/١٩ • ونشر ذلك الأهرام بتاريخ ١٩٥٦/١/٢٠ •

(٢١١) الأمة والنيل بتاريخ ١٩٥٦/١١/٥

(٢١٢) الأمة والنيل بتاريخ ١٩٥٦/١١/٧

ويقول محمد أحمد محبوب وزير خارجية السودان ، وكان مندوبا عن بلاده في دورة الأمم المتحدة آنذاك ، ولم يكن قد تم قبول السودان رسميا فيها ، أى لم تكن له مقاعد خاصة • فوزع وفد السودان على الوفود العربية ، كى يساهم على الأقل بطريقة غير مباشرة في مناقشة حرب السويس • ويقول المحبوب : « كان رأى السودان الذى نقلناه الى الوفود العربية واضحا : ان السويس جزء من الأرض المصرية وتحت سيادة مصر ، وشركة قناة السويس بحكم قانون الأساس ، شركة مساهمة مصرية ، خاضعة للقوانين المصرية وللسلطة المصرية المطلقة • ان لمصر ، كدولة ذات سيادة ، حقا مطلقا في تأميم شركة القناة • واذا ساء تأميمها حملة الأسهم ، سواء كانوا فردا أو دولا ، ففي استطاعتهم أن يلجأوا الى المحاكم المصرية طالعين التعويض القانونى » (٢١٣) •

وبمجرد أن تم قبول السودان عضوا في المنظمة الدولية ، يوم ١٢ نوفمبر ١٩٥٦ ، حمل المحبوب حملة شعواء على الدول المعتدية في هيئة الأمم المتحدة ، بعد أن قدم استعراضا مستفيضاً لتطورات القضية ، كمحام ، ثم أعلن ••• « أن الاعتداء الانجليزى الفرنسى على مصر لا يخص مصر فحسب ، لأنها أثرت وستؤثر على حياة وسعادة الخمسين مليوناً من البشر ، الذين يعيشون في منطقة الشرق الأوسط » (٢١٤) •

كان ضباط الجيش السودانى قد كونوا هيئة عسكرية للإشراف على تدريب المتطوعين السودانيين • وكان ذلك يوم الأحد ٤ نوفمبر ١٩٥٦ • وأخذت هذه الهيئة على عاتقها ، أن يكون التدريب بأسرع وأحدث برنامج عسكرى ، وأن تبأشر بنفسها تسفير المتطوعين الى مصر بأسرع وقت مناسب • وأخذت الهيئة على عاتقها — كذلك — أن تتصل بالجهات المختصة للحصول على إذن بفتح باب التبرعات ويسمى « مال تدريب الشعب السودانى للقتال » • وفي نهاية البيان ، رجعت

---

(٢١٣) م.أ.م : محبوب : الديمقراطية في الميزان ص ٨٩ .

(٢١٤) م.أ.م : محبوب : نفس المرجع ص ٩٠ .

هيئة الضباط القدامى من جميع الهيئات السودانية ، سياسية كانت أو غيرها ، بأن تحضر قوائم المتطوعين التابعين لها ، وتسلمها الى سكرتير هيئة المتطوعين بنادى الضباط بأم درمان فى أى وقت بين الساعة الثامنة صباحا والثامنة مساء ، حيث يتم الاتفاق ، على ميعاد حضور المتطوعين ومحلات التدريب الملائمة (٢١٥) .

ثم وجهت هيئات عديدة نداءاتها للمواطنين من أعضائها مثل النداء الذى وجهته الجبهة الاسلامية ، الى لجانها الفرعية ، والى أئمة المساجد والى جميع أفراد الشعب السودانى ، لم يد المساعدة لشعب مصر ، لنصرة قضيته ، التى هى قضية الاسلام والمسلمين فى كل مكان . وذلك بفتح باب التطوع والتبرع ، وفتح مراكز التدريب والاشتراك فى المعسكرات ، واقامة صلاة الغائب فى كافة مساجد السودان ، على شهداء مصر الأطهار ، عقب صلاة الجمعة ، ومداومة الدعاء والتوجه الى الله بالسؤال بالنصر للاسلام والمسلمين (٢١٦) .

ثم أصدر اتحاد خريجي جامعة الخرطوم ، واتحاد خريجي الجامعات المصرية ، ومؤتمر الخريجين العرب ، بيانه الذى يطالب فيه الحكومة والشعب الموحدة ، من أجل الوقوف مع شعب مصر ، لوقف المحاولات الاجرامية ، التى تقوم بها بريطانيا وفرنسا ، لاعادة احتلال مصر مرة أخرى ، وطالب باتخاذ ما يلى :

#### أولا : اعلان التعبئة .

**ثانيا : منع الطائرات البريطانية والفرنسية ، وطائرات الشركات التى تحمل جنود الأعداء وعتادهم من استعمال مطارات السودان .**

**ثانيا : قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا .**

**ثالثا : ١ — تشديد المراقبة على الأجانب .**

---

(٢١٥) الصحف السودانية الصادرة بتاريخ ١٩٥٦/١١/٧ .  
(٢١٦) صحف السودان ( النيل — الأمة — العلم — السودان الجديد ) بتاريخ ١٩٥٦/١٢/١ « نداء » الجبهة الاسلامية الى لجانها الفرعية والى أئمة المساجد .

٢ — ابعاد المشبوهين •

٣ — اليقظة القائمة في تتبع الجاسوسية •

٤ — ابعاد الموظفين والمستشارين البريطانيين والفرنسيين ، من جميع الوظائف التي يشغلونها سواء داخل الحكومة أو خارجها ، مع خراجهم من السودان •

**خامسا :** تأمين مؤخرة الجيش المصرى ، بقفل حدود السودان من ناحية الجنوب والشرق والغرب •

**سادسا :** تقديم كل المساعدات الفعالة لمصر المجاهدة في معركتها الحربية (٢١٧) •

كذلك قام اتحاد المزارعين بالجزيرة ، باصدار بيان طالب فيه المزارعين ، في كافة أنحاء السودان بالوقوف بجانب الشعب المصرى في مجنته الحاضرة ، وذلك بجمع التبرعات ، والمبادرة بالتطوع ، عن طريق لجان الاتحاد الفرعية ، واللجنة المركزية بكافة القرى • واتخذ اتحاد المزارعين القرارات الآتية :

١ — تكوين لجان داخل الجزيرة ، لمعاونة اللجان الفرعية لجمع التبرعات •

٢ — فتح دار المزارعين لايواء المتطوعين بناء على رغبة الهيئة الشعبية بمدنى •

٣ — الاتصال فورا بالمجالس الريفية لمساعدة اللجان في عملها •

٤ — تتاشد اللجنة الحكومة بقطع علاقاتها مع انجلترا وفرنسا والتضامن مع الهيئات الشعبية السودانية (٢١٨) •

---

(٢١٧) النبل والأمة والعلم ( بيان الى الشعب السودانى من خريجى الجامعات المصرية والسودانية ، ومؤتمر الخريجين العرب ) ، ديسمبر ١٩٥٦ •

(٢١٨) الأمة والنبل والعلم والانحداد والسودان الجديد بتاريخ ١٩٥٦/١١/١٣ « نداء ورجاء من اتحاد المزارعين » •

ثم توجه أحد الكشافين السودانين القدماء ، وهو الأستاذ الشريف سليمان على ، بنداء على صفحات الجرائد يناشد فيها جميع الكشافين والجوالة في السودان ، بالعمل على التبرع بيوم واحد من مرتبهم الشهري زائد غلاء المعيشة ، ويرسله بأسرع ما يمكن الى رئاسة الكشافة السودانية ، حتى يرسل الى اللجنة العليا ، لجمع مال التبرعات لمساندة الشعب المصرى الشقيق (٢١٩) .

كما قام اتحاد طلبة جامعة الخرطوم ، بتوجيه نداء ورجاء أيدهم فيه الزعيمين الكبيرين ، ورؤساء الأحزاب ، الى الشعب السودانى الكريم ، يناشدون فيه كل مواطن سودانى ، باسم العروبة والاسلام والانسانية ، وواجب الشهامة والاخوة ، وباسم أيادى مصر البررة ، على بلادهم أن يقدموا كل ما فى وسعهم ، « لأسبوع الشعب المصرى » فى جميع أرجاء البلاد وختم النداء بالعبارات الآتية : « يا أبناء السودان عبروا بالعمل بوقوفكم بجانب جيش مصر وشعب مصر • يا أبناء السودان قدموا التبرعات والمؤن والأغطية ، يا أبناء السودان لبوا نداء الشرف والعروبة والوطن والواجب ، يا أبناء السودان ان أسبوع المساندة سيفتح يوم الأربعاء غدا فى جميع المدن والأرياف ، فلا تتخلفوا عن واجب الشهامة والرجولة » (٢٢٠) .

وفضلا عن ذلك ، قام حزب الأمة بارسال برقيات احتجاج الى السفير البريطانى بالخرطوم ، والى رئيس مجلس العموم البريطانى ، والى زعيم المعارضة البريطانية بلندن ، والى الديلى هيرالد • وكان نص البرقية كالتى : « يستنكر حزب الأمة الاعتداءات الوحشية المظالمة على مصر عامة ، وعلى المستشفيات ودور العلم والأهالى الآمنين بصفة خاصة • ويناشد الشعب البريطانى وحكومته ، ايقاف هذا الاعتداء ، مؤكدا وقوف الشعب السودانى بجانب مصر المظلومة » (٢٢١)

---

(٢١٩) الأمة بتاريخ ١٩٥٦/١١/٢٢ •

(٢٢٠) الأمة ١٩٥٦/١١/٧ •

(٢٢١) النيل والأمة ١٩٥٦/١١/٥ •

ثم أصدر اتحاد ونقابات عمال الحكومة بياناً استنكروا فيه الاعتداء على مصر ، وطالبوا بتكوين جيوش شعبية ، لنصرة شعب مصر في نضاله المقدس ضد الغزو الاستعماري ، وطالبوا العمال بتوحيد صفوفهم ، وتشكيل فرق منهم للتطوع والذهاب الى جبهة القتال ، ودعوا البرلمان لاصدار القوانين اللازمة لتنظيم حركة المقاومة ، لنصرة شعب مصر (٢٢٢) .

ثم تشكلت ، بعد ذلك ، هيئة عرفت بهيئة التضامن الشعبية مع مصر ، مثلت فيها الأحزاب والهيئات السودانية . كذلك قام اتحاد تجار القطاعي ، بمناشدة أعضائه تحطيم السوق السوداء ، وتوفير السلع الضرورية بأثمانها المحددة ، ومد يد العون للشعب المصري والتطوع والجهاد ، والتبرع بالمال لنصرة اخوانهم المصريين (٢٢٣) .

ثم وجهت اللجنة الثقافية لاتحاد الشباب السوداني الدعوة لعدد من الأدباء والشعراء ، وقرروا عدة قرارات ، من أجل التضامن مع شعب مصر (٢٢٤) .

بعد هذا الموجز لهذه المواقف في العلاقات المصرية السودانية ، يحق لنا أن نردد قول الأستاذ الكبير عبد الله محمد عمر البنا :

النيل وهو عذوبة	يجرى بمرحمة وود
حق القرابة بيننا	وأخو الكرامة غير حد
نرتاد خضرة شطه	ونجل واديه ونغدى
ونشم عطر نسيمه	معنى الحياة بماء ورد (٢٢٥)

---

(٢٢٢) النيل والأمة بتاريخ ١٩٥٦/١١/٥ ( اتحاد نقابات عمال الحكومة يستنكر ) .

(٢٢٣) الأمة بتاريخ ١٩٥٦/١١/١٩ .

(٢٢٤) الأمة بتاريخ ١٩٥٦/١١/١٣ .

(٢٢٥) حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السوداني .



وما يقوله الأستاذ حسيب على حسيب: (٢٢٦)

وما مصر والسودان الا أشقة  
وليس لـوادي النيل أن يتفرقا

وان شرقت سوء المطامع بيننا  
فقد حان عهد الاتفاق وأرقنا

وما هي في استقلالها غير حارس  
أمين لمجرى النيل حيث تدفقا

ستدفع عن شعب الكنانة مثلما  
تزود السودان سيفا ومنطقسا

تم بحمد الله وتوفيقه



## أهم مراجع البحث

أولا — المراجع العربية :

وثائق ، ومضابط ومراييلات :

١ — الامام محمد أحمد المهدي

منشورات المهدي • دار الوثائق المركزية ، الخرطوم •

٢ — وثائق المهدي :

( أ ) مهدي/صادر/ ١٢ — ٥٠ من المهدي الى النجومي  
وآخرين •

جماد آخر ١٣٠٢ هـ — دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

( ب ) مهدي/صادر/ ٦ — ٢٤ من الخليفة عبد الله لكافة أحبابه  
في الله أنصار الدين وأهل البيعة ، ٥ محرم ١٣٠٣ هـ •

( ج ) مهدي/صادر/ ٢٣ — ٢ — ٢٦٦ من الخليفة عبد الله الى  
الحسن محمد خليفة ، ١٨ رمضان ١٣٠٤ هـ •

( د ) مهدي ١/٢/٧٣ من النجومي الى الخليفة عبد الله ٩ صفر  
الخير ١٣٠٦ هـ •

٣ — عريضة السيد على الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي  
وآخرين للحاكم العام — دار الوثائق المركزية بالخرطوم

٤ — مضابط مجلس النواب / الجلسة ١٢ ، أول أبريل ١٩٢٣ •

٥ — رئاسة مجلس الوزراء :

السودان من ١٣/٢/١٨٤١ الى ١٣/٢/١٩٥٣ : « خطاب  
مجلس الوزراء للمندوب السامي بتاريخ ١٢/٣/١٩٢٥ » •

٦ — خطاب وكيل حكومة السودان في ١٧/٦/١٩٣٨ ، دار الوثائق المركزية \*

٧ — مؤتمر الخريجين :

مذكرة مؤتمر الخريجين بشأن المعهد العلمي ، بتاريخ ٢٠/٤/١٩٣٩ \* دار الوثائق المركزية \*

٨ — مداورات اللجنة التنفيذية : اجتماع رقم ١٠ بتاريخ ٢٤/٢/١٩٤٠ \*

٩ — مداورات المؤتمر العام للخريجين ، بتاريخ ١٩/١٢/١٩٤١ \*

١٠ — وثائق قصر الحاكم العام : وثيقة بعنوان « مصر والسياسة العامة في السودان / ثورة الخرطوم » \* نشرت بجريدة البلاغ المصرية ، عدد يوم ٦/٤/١٩٤٧ \*

١١ — وثائق الخارجية البريطانية :

السودان عام ١٩٥٤ \* نشرت بجريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٩/٣/١٩٨٥ \* وثيقة ( برقية ) ٢٠١ رقم ١٠٣١١/٧/٥٤ ، مصنفة « سرى » ، من رالف مري القائم بالاعمال البريطاني بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٥٤ \*

\*\*\* الكتب :

١ — ابراهيم الحارثي

الرباط الثقافي بين مصر والسودان \* دار جامعة الخرطوم للنشر ، ط١ ، أولى ، ١٩٧٧ \*

٢ — ابراهيم باشا فوزي

السودان بين يدي غوردون وكنتشفر \* ( جزءان ) ، ١٣١٩ هـ \*

٣ — أحمد بن الحاج « كاتب الشونة »

مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والادارة  
المصرية • نشر الشاطر البوصلي ، مراجعة محمد مصطفى  
زيادة ، القاهرة ، ١٩٦١ •

— كما نشرها الدكتور مكي شـبيكة بعنوان « تاريخ ملوك  
السودان » •

٤ — أحمد خير

كفاح جيل ( تاريخ حركة الخريجين وتطورها ) • القاهرة ، دار  
الشروق ، ١٩٤٨ •

٥ — بشير محمد كوكو

لمحات من تاريخ المجاذيب • الخرطوم ، ١٩٧١ •

٦ — بوركهارت ، جون لويس

الرحلة الى بلاد النوبة • ترجمة فؤاد اندراوس ، ١٩٣٩ •

٧ — جعفر محمد على بخيت

الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ( ١٩١٩ —  
١٩٣٩ ) • ترجمة هنري رياض ، دار الثقافة ، بيروت ، نشر  
وتوزيع مكتبة خليفة عطية ، السجانة ، الخرطوم •

٨ — حاجة كاشف بدرى

وضع المرأة في تاريخ السودان المعاصر • رسالة ماجستير ،  
جامعة القاهرة — فرع الخرطوم •

٩ — حسن العشماوى

الاخوان والثورة ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة •

١٠ — محسن مكي

- السياسة التعليمية والثقافة العربية في جنوب السودان • ط •  
المركز الاسلامي ، الخرطوم •

١١ — حسين أحمد محمد حمودة

- أسرار حركة الضباط والايخوان المسلمون • الزهراء للاعلام  
العربي ، القاهرة ، ط • أولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ •

١٢ — خضر حمد

- الاستقلال وما بعده « مذكرات عن الحركة الوطنية » •  
بيروت ، ١٩٨٠ •

١٣ — درديري محمد عثمان

- مذكراتى •

١٤ — رأفت غنيمى الشيخ

- مصر والسودان فى العلاقات الدولية • عالم الكتب ، ١٩٧٩ ،  
« مكتبة الدراسات التاريخية والعلاقات الدولية » •

١٥ — الرحالة فى السودان

- رحلة برون روليه ( ١٨١٠ — ١٨٥٨ ) •

١٦ — زاهر رياض

- تاريخ السودان المعاصر • القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية •

١٧ — سليمان كشه

- محاكمات اللواء الأبيض • ط • ثانية ، نوفمبر ، ١٩٦٩ •

**١٨ — الصادق المهدي**

أضواء على تاريخ السودان • نسخة بدون غلاف • موجودة في  
مكتبة جامعة القاهرة — فرع الخرطوم •

**١٩ — الصادق المهدي**

مذكرات السيد عبد الرحمن المهدي بعنوان « الجهاد في سبيل  
الاستقلال » • نسخة بدون غلاف ، موجودة بجامعة القاهرة  
• فرع الخرطوم •

**٢٠ — ضرار صالح ضرار**

تاريخ السودان الحديث • ط • ثلاثة ، الدار السودانية  
للكتب ، الخرطوم ، ١٩٧٥ •

**٢١ — عبد الرحمن الرافعي**

عصر محمد علي • مكتبة النهضة المصرية ، ط • ثلاثة ، ١٩٥١ •

**٢٢ — عبد الرحمن الرافعي**

في أعقاب الثورة المصرية • مكتبة النهضة المصرية •

**٢٣ — عبد الرحمن الفكي « العميد »**

تاريخ قوة دفاع السودان • الدار السودانية للنشر ،  
الخرطوم ، ١٩٧١ •

**٢٤ — عبد العزيز عبد المجيد**

التربية في السودان ( جزأين ) • وزارة المعارف المصرية ،  
١٩٤٩ •

**٢٥ — عبد العزيز كامل**

في أرض النيل • عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧١ •

٢٦ — عبد القادر محمود

الفكر الصوفي في السودان • دار الفكر العربى ، القاهرة  
• ١٩٦٨/١٩٦٩

٢٧ — عبد اللطيف بغدادى

مذكرات عبد اللطيف بغدادى • ( جزآن ) • المكتب المصرى  
الحديث • القاهرة •

٢٨ — عبد المجيد عابدين

تاريخ الثقافة العربية في السودان • القاهرة ، ١٩٥٣ •

٢٩ — عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن

توشكى « دراسة لحملة التجوى على مصر » • طبعة دار  
جامعة الخرطوم للنشر •

٣٠ — عز الدين الأمين

قرية كترانج وأثرها العلمى في السودان • طبعة معهد  
الدراسات الافريقية والآسيوية ، الخرطوم ( كراسة رقم ٩ ،  
سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ) •

٣١ — مبارك الرياح

ثورة ١٩٢٤ السودانية • مركز الثقافة المصرى بأم درمان •

٣٢ — محجوب زيادة

الاسلام في السودان • سلسلة اقرأ ، دار المعارف ، مصر •

٣٣ — محجوب محمد صالح

الصحافة السودانية في نصف قرن • ج ١ ، دار الطباعة قسم  
التأليف والنشر ، جامعة الخرطوم ، ط • أولى ، ١٩٧١ •



٣٤ — محمد إبراهيم أبو سليم

تاريخ الخرطوم • بيروت ، ١٩٧١ •

٣٥ — محمد أحمد شلموق

من هوامش الثورة والسياسة • الخرطوم •

٣٦ — محمد أحمد محبوب وعبد الحليم محمد

موت دنيا • مطابع دار أخبار اليوم ، القاهرة ١٩٤٦ •

٣٧ — محمد أحمد محبوب

الحكومات المحلية •

٣٨ — محمد أحمد محبوب

الديموقراطية في الميزان • دار النهار للنشر ، بيروت ، طبعة  
ثالثة •

٣٩ — محمد عبد الرحيم

الصراع المسلح على الوحدة في السودان ، والحقيقة في حوادث  
١٩٢٤ • مطبعة كلوت بك ، القاهرة •

٤٠ — محمد عبد الرحيم

محاضرة عن العروبة في السودان • أُلقيت بالقاهرة يوم ٢٣  
نوفمبر ١٩٣٥ ، طبعة المطبعة التجارية الجديدة الخرطوم •

٤١ — محمد عبد المجيد السراج

ارشاد الساري لتراجم آل عيسى بن بشارة الأنصاري • طبعة  
أولى ، مطبعة النهضة السودانية ، الخرطوم ، ١٩٥٥ •

٤٢ — محمد عمر بشير

• جنوب السودان • ترجمة أسعد حليم •

٤٣ — محمد عمر بشير

تاريخ الحركة الوطنية في السودان ( ١٩٠٠ — ١٩٦٩ ) •  
ترجمة هنري رياض ووليم رياض والجنيد عمر ، مراجعة  
دكتور نور الدين ساتي ، الدار السودانية للكتب ، ١٤٠٠هـ /  
• ١٩٨٠ •

٤٤ — محمد فؤاد شكرى

مصر والسودان « تاريخ وحدة وادى النيل السياسية في القرن  
التاسع عشر » ( ١٨٢٠ — ١٨٩٩ ) • دار المعارف ، مصر ،  
• ١٩٥٧ •

٤٥ — المقرئى ، تقى الدين أحمد ( ت ٨٤٥ هـ )

المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار • المعروف بالخطط  
المقرئىة • ط • مكتبة احياء العلوم ، لبنان ، ١٩٥٩ ، جزءان  
وطبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ جزءان ، وطبعة النيل بمصر ، ١٣٣٥هـ  
• أربعة أجزاء •

٤٦ — مكى شبيبكة

السودان والثورة المهدية • دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٧٨ •

٤٧ — مكى شبيبكة

السودان عبر القرون • دار الثقافة ، بيروت •

٤٨ — نعيم شكير

جغرافية وتاريخ السودان • دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٢ •

٤٩ — نوال عبد العزيز مهدى راضى

دراسات في العلاقات المصرية — السودانية ( ١٩٥٤ / ١٩٥٦ ) ،  
دار الأنصار ، القاهرة ، ١٩٨٢ •

- ٥٠ — **ود ضيف الله ، الفقيه محمد نور الدين**  
طبقات ود ضيف الله في أولياء وصالحين وعلماء وشعراء  
السودان • تحقيق يوسف فضل ، الخرطوم ١٩٧١ • وطبعة  
منديل ١٩٣٠ •

- ٥١ — **نيوبولد**  
( السكرتير الإداري لحكومة السودان ورئيس مجلس كلية  
غردون بالخرطوم ) •  
مذكرة المستر نيوبولد في ١٥/١١/١٩٣٩ نشر في كتاب الرباط  
الثقافي لابراهيم الحارثي برقم S.A. 17 D 3 بعنوان :  
Egyptian Secondary School.

- ٥٢ — **يونس لييب رزق**  
السودان في المفاوضات المصرية — السودانية • المنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات  
العربية ، ١٩٧٤ •

### \*\*\* المقالات والأبحاث

- ١ — **حسن نجيلة**  
مقال بمجلة العلم ، العدد الأول ، فبراير ، ١٩٦٧ ، السنة  
الأولى •
- ٢ — **خديجة زروق**  
ترسانة الخرطوم البحرية • مجلة الوثائق ، العدد الخامس ،  
١٩٧٥ •
- ٣ — **خديجة زروق**  
التجارة والنقل النهري • مجلة الوثائق ، العدد السادس ، ١٩٧٦ •
- ٤ — **محمد ابراهيم أبو سليم**  
الطباعة في المهديّة • مجلة الخرطوم ، العدد ١٢ ، ١٩٦٧ •

٥ — محمد سليمان

- مقال منشور بجريدة القلم السودانية ، عدد يناير ١٩٦٨

\*\*\* الصحف :

- ١ — جريدة الأمة « سودانية »
- ٢ — جريدة الأهرام « مصرية »
- ٣ — جريدة الأيام « سودانية »
- ٤ — جريدة السودان الجديد « سودانية »
- ٥ — جريدة الشرق الأوسط : الصاغ صلاح سالم والسودان •  
مذكرات ، اعداد محمد سعيد محمد الجبسن •
- ٦ — مجلة الفجر « سودانية »
- ٧ — جريدة النيل « سودانية »

## المصادر الأجنبية

### ١ — الوثائق والتقارير Reports & Documents

1. Director of Intelligence :  
The Sudanese Mutiny at Khartoum (10/12/1924).
2. Ewart :  
Report of Special Committee Commissioned in 1925 to  
require into political Organization in the Sudan Culminating  
in 1924 Disturbances.
3. Governor General's Report : Palace 1899 — 1908 — Palace  
4/11.
4. Henderson, K. D. D.  
Fung Origines. S.N.R.. XVIII, Part 1, 1933.
5. Nadler, L. F.  
Fung Origines. S.N.R. XIV, 1931.
6. Neopold (Secretary General A.)  
Report of Egyptian Secondary School. No. S.A. 17 D 3  
نشرها ابراهيم الحارث في كتابه الرباط الثقافي بين مصر  
والسودان •
7. Northern Governor's Meeting.  
December, 1934, North. 1/16 & 1938, North. G.M.
8. Palace Record of Conference held in the Room of Secretary  
of State at the foreign Office. On August, 13th 1924.  
أورنيك رقم ٦ بدار الوثائق المركزية ، الخرطوم •
9. Paul, A. : Some Aspects of the Fung Sultanate S.N.R.  
XXXV, 1954.
10. S.G.A : دار الوثائق المركزية بالخرطوم  
Civil Secretary to Governors and heads of Departments  
on 28/3/1938.
11. S.G.A. :  
Note by Edward Attiya on Political History of Sudan  
(1924 — 1931).  
نشرتها جريدة البلاغ المصرية يوم ٣٠ مارس ١٩٤٧ •

12. S.G.A. :  
Political Memorandum on the Anglo—Egyptian Sudan.  
June, 1935 Northern Province 1/15.
13. S.G.A. :  
Sudan Intelligence Report. 20 July, 1924.
14. S.G.A. :  
Sudan Intelligence Report. No. 298 May, 1919
15. S.G.A. :  
Sudan Monthly Record. April. 1938.
16. S.G.A. :  
Summary of Events in the Sudan. August, 9th., September, 1924.
17. S.N.R. :  
Story of Suakin, XIX, 11, 1930.
18. Sudan General Finance and Department, 1907.

Book in Foreign Languages                      كتب بالغات الأجنبيّة :

19. Bruce, J. :  
Travels to Discover the Source of the Nile in the Years  
1768 — 1773 (2nd. Ed.) . 1805.
20. Burckhardt, J. L.  
Travels in Nubia. London, 1819.
21. Cromer, E. P.  
Modern Egypt. Part III.
22. Duncan, J.S.R.  
The Sudan's Record of Achievement, 1952.
23. Haskins, Halford.  
The Middle East Problem Area in World Politics. N.Y.,  
Memillan Co., 1942.
24. Henderson, K.D.D.  
The Making of Modern Sudan. London, 1953.

25. Hill, R.  
Bibliography Dictionary of the Anglo—Egyptian Sudan.
26. Holt, P. M.  
The Mahdist in the Sudan 1881 — 1898.
27. Lioyed, Lord G.  
Egypt Since Cromer.
28. Mekki. Sh.  
The Independent Sudan. N.Y. Robert Spiller & Sons  
Publishers.
29. Mc-Michael, Sir Harold  
Anglo—Egyptian Sudan (1934).
30. Mohammed Omar Bashir  
Educational Development in the Sudan (1898 — 1956).  
Oxford, 1969.
31. Wingate, R.  
Mahdism and the Egyptian Sudan. London, 1801







رقم الايداع بدار الكتب ٧٣٧٦/١٩٨٥



